ديزيره سقال

الأعمال الشعرية الكاملة

المجلد الثاني

الاعمال الغزلية

الدار الصحفية العربية للأبحاث والنشر والتوزيع

ديزيره سقال

الأعمال الشعرية الكاملة

- ٢ -

(الأعمال الغزلية)

الدار الصحفية العربية للأبحاث والنشر والتوزيع

الطبعة الأولى ١٩٩٨

المجموعة الأولى:

حدائق العشق

تُميتُ عيناكِ الجراح

- ١ -

وتغور أرصفةُ الظلام على المدى. تلتمُّ أشرعة
الدُجُنّةِ في عيوني. أمسحُ الهولَ المخبّأ بالضياع
أغور في بحرِ الضياعِ -
تُميتُ عيناكِ الجراحَ، وتنهضينَ من المحار
إلى الضلوعِ.
تهاجرُ الآفاقُ في وَجْدي وتنفتحُ الطريقْ...

بيني وبينكِ ألفُ صحراءٍ من الوَهْمِ المُحَجَّرِ
ألفُ جرحٍ... ألفُ صَمْتْ...
بيني وبينكِ زنبقُ الهجرانِ يرحلُ في دمي،
وتُميتُ عيناكِ الجراحَ،
تُبرعِمانِ حدائقًا للعشقِ
من ألَقِ البريقْ...

- ٢ -

لِلّيلِ طعمٌ في دمايَ. لوجهكِ المفقودِ دمعٌ لا يُكفْكِفُهُ

سرابُ الحلْمِ.

كنتِ الجرحَ في قلبي

وكنتِ خلاصيَ الممتدَّ عبرَ زمانيَ المَنهوكِ

في طعمِ الرمادْ،

ومُؤَثلِقًا يُطِلُّ من السهادْ...

لِلّيلِ طعمٌ في دمايَ / كأنَّ ظلَّ مجيئكِ المنحوتِ من

ألقٍ يفجّر وجْدَ قلبي، يفتح الأصداءَ، يخترقُ الحياةْ.

نبتّتْ على خُطُواتِكِ الدنيا

وأنشدتِ الصلاةْ...

(٣٠ - ٣ - ١٩٨٠)

أرض الفجر

- ١ -

بعيدٌ هو الكونُ في ظلِّ عينيكِ

والأمسياتُ التي تستكينُ بدِفئِكِ

تأوي إلى القلبِ مُترَعَةً بالأماني...

غَريقٌ هو السحرُ:

عيناكِ بحرُ نجومٍ

وكفّاكِ مهدُ الندى،

فاهدإي!

ليس جسْمُكِ من طينة الأرضِ

والضوءُ غارَ بأعماقِ أرضِكِ،

هاجرَ فيكِ المطرْ -

تقطّرْتِ في مهجتي قطرةً قطرةْ...

واستحال أديمُ الفؤادِ إلى عُشْبٍ

نابضٍ بالحرارةِ

يُحرقُ صمتَ الحجرْ...

- ٢ -

عجِبْتُ من الشِعْر حين يصيرُ جِنانًا،
يسيلُ على وجْدِكِ المستكينْ.
وشَعْرُكِ غُدرانُ فجرٍ
تُبَرْعِمُ...
كنتِ أثيرًا يعلّمني النُسْكَ،
يفتح بابَ المُنى والحنينْ...

- ٣ -

غريبٌ هو الكون في ظلّ عينيكِ
يا امرأةً من غناء العصافيرِ
من أقحوانٍ عجيبْ.
كيف، حين تُطِلّينَ، لا ينطوي الليلُ!
فالقلبُ يُعشِبُ حين تمرّين فيهِ
ويبقى عليه سناكِ الرطيبْ.
تصير النجومُ يَواقيتَ عينيكِ،
يبتدئ الحلْمُ فيكِ،

بحارا من الوجْدِ،
أرضًا من الفجرِ
والأقحوان العجيبْ...

(١٤ - نيسان - ١٩٨٠)

مَسْمَر

- ١ -

تطلعين عليّ من بخور الجسد

وجهًا

يعلّمني الأشياء.

تفتحين عينيكِ بحارًا

لرحيلي التائهِ،

قدّاسًا من الدهشة والذهول -

هللويا!

- ٢ -

أراكِ

خلف احتراق الصمت على أرض العروق

سحابةً

تثقب السديم.

أراكِ

لغةً من البكارة الجديدة

تعانق الأشياء...

- ٣ -

مُنسحبًا خلف النفي أمارسُ وجهكِ

لغزًا في ملكوت الدهشةِ.

تطعنُ أحلامي عيناكِ

وتغرقُ تغرق عبر حطامي...

- ٤ -

من لغة السرّ يعود وجهكِ

حاملا لهبَ الغياب؛

يتركُ فيّ فضاءً مليئًا بالأطفال...

وها يداكِ

مبخرتان فوق مذبح الجسد

تبدأان قدّاسَ الدخول.

ها يداكِ

في بهجة التحطّم والولادة

تهدهدان شوارعَ الدم المقفرَة

آه! ها يداكِ

ينبوعان من النور داخل الجلد

يفتحان الرتاجَ البعيد

بَعْدَ الموتِ والقهر والفجيعة...

قُدّوسٌ! قُدّوس!

أيّها المصهر الجائع

في العروق،

تهوي في قرارة الدم

تتشابكُ بأعضائي الجامحة

طَوَفانًا من البرق المداهم،

أعمدةً من اللحم والمرمر،

سواقيَ شمسٍ تمخرُ العمرَ

قُدّوسٌ! قُدّوسٌ!

(٨ - شباط - ١٩٨٠)

الصباح الغريب

- ١ -

يرتعشُ السديمُ ،

تخرجين من قهقهة الأحلامِ

أوْ

من رعشة المدى

بدايةٌ

وقبلةٌ تنبت في الهشيمْ.

عُرْسٌ يزولُ، والخُطى

عُرْسٌ يقومُ من حطامكِ القديمْ...

- ٢ -

ينتفض الغبارُ من تأجُّج الوَجْدِ وتخرجين من عباءة الصحراءِ سَمْراءَ على أعقابها تهاجرُ الطيورُ في أنشوطة الفجرِ.

يداكِ تمسحان آخرَ الغيومِ،

تُمطِران... تُمطِران...

كان في غُبارِكِ المجيءُ...

كان في غبارِكِ الصراعُ والضياعُ...

ثمّ هاجَرَتْ أحلامُنا في الخَسْف، وانبرى الضبابُ

مَسْرَحًا لهجرة اللون.

تكاشفْنا:

صهيلُ الثيْهِ لم يرو الخطى. هجرتْ خُطانا في

مدار اللون صِرْنا اللونَ. كاشفْنا السماءَ غُبارَها

وقرأتِ أرْبِيَةَ النجوم قرأتِ أحجارَ البساتين الجريحةِ،

وارتمَتْ عيناكِ جِسْرًا في سماء الدرب، أرضًا في العروق ، وكنتِ

عاصفةَ الحروف تُمزّقُ الأشياءَ،

تفْتَتُحُ العَناصرَ...

كنتِ وجهي

خارجًا من غضْبَة البرق إلى

أحزانِ بيروتَ...

يصير البحرُ صَومعةً، وشَعْرُكِ خيمةً، والنارُ تمرحُ

في الخروجِ. يعودُ جسمُكِ خارجًا من لهفة النيرانِ:

ي و ل ا

هذه الأرضُ البعيدةُ كاشفَتْني البُعدَ فاختنقَتْ

مسافاتُ الضياعِ وأوغلَتْ في رؤيتي لغةً من الجسدِ الجديدْ...

- ٣ -

ويومَ خرجْتِ من البُعْدِ حاملةً في يديكِ الحروفَ،

مُزَيَّنَةً بالشموسِ

أفقْتُ وضيّعتُ قبري / رأيتُ السهولَ طريقا تُحاصِرُ

شمسَكِ بالأغنياتِ، ببعضِ كلام رطيبْ

تسافرُ في العابرينَ.

وكنتِ الهديرَ يحادثني في الصباح الغريبْ...

(٢٠ - شباط - ١٩٨٠)

ورحة اللعب

- ١ -

هُنَيهَةً

يستيقظ في وجهكِ دَمْعٌ.

هُنَيْهَةً

يستيقظُ في وجهي دمعٌ.

هُنَيهَةً

ينامُ على جفنيكِ زُهْدٌ

وبعضُ غاباتٍ ونور.

لكنّ الشمس

وجهٌ

يستغرقُ في وجهكِ الأبديّ.

- ٢ -

هُنَيهَةً

أسمّيكِ غيمًا

هُنَيهَةً

أسمّيكِ رَمْلًا

أوْ

رهْجًا من الدوار...

- ٣ -

صفاءً...

على رمشيكِ

تنهضُ شمسٌ سنبليّةٌ،

على رمشيكِ

ينمو شفيرٌ

ورجمٌ

وأثير...

- ٤ -

ثمّةَ

أحتفالُ ألوان

ومطرٌ

وأطفال...

- ٥ -

وعندما تخرجين من بين السطور

ترتعشُ أحرفُكِ -

كيف يحلو التعلُّقُ

بين الدمعة والدمعةِ،

كيف تحلو الإقامةُ؟

- ٦ -

هُنَيهَةً

يخرج من رموشكِ هَوَسٌ.

هُنَيهَةً

يشتعلُ في رموشكِ بدءٌ.

لكنّ المطرَ يمضي

ولا يغسلني...

- ٧ -

نسيجُ عينيكِ

مدينةٌ من الصقيع،

مَحارٌ من النجوم المضيئة.

- ٨ -

ثمّةَ،

في بدنكِ الأثيريّ،

أرتعشُ،

أتناسلُ –
أولَدُ فيكِ...

ثمَّةَ
في إعصارِكِ السُّنْبُليّ
غَسَقٌ
وانتحارٌ مُضيءٌ.

– ٩ –

كلمةٌ
في أصل الغبار.
وجهُكِ اليومَ
يَقيني –
وجهُكِ اليومَ
سَديمي.
وجهُكِ يغسلُ وجهي،
يغسلُ وجهَ الماء...

– ١٠ –

يبقى الآتي
حاضرًا في الزمن الكبير.

يبقى الآتي
وردةً مُلْتَهِبَةْ،
مرايا مُخَضَّبَةً بالبريق.

يبقى الآتي
عودةً إلى مدار وجهكِ...

(١٨ – كانون الثاني – ١٩٨١)

جنون

- ١ -

ليلٌ يغرقُ في عينيكِ الجائعتينْ.

شجرٌ ينمو في عينيكِ الجائعتينْ.

وطنٌ ينمو...

يكبرُ حتّى الدهشةِ

حيثُ تصير السُحْبُ لغاتٍ

تقرأ كلّ الأرضِ.

على هذي الآفاقِ أطيرُ

إلى كونٍ

في الأرض الأخرى...

- ٢ -

أتقرّاكِ حروفًا

من لغة الوَجْدِ

تُعَلّمُني وطني...

- ٣ -

أبدأ فيكِ جنوني:

هذا العالمُ قمحٌ

في أقبية الجوع /

يداك تجسان عروق حطامي:

يتفتح في الدفء الظامي...

أبدأ فيك جنوني:

صرت الوطن النابتِ

عبر خيوط الشمس البلوريةِ -

بحرٌ

وأنا مركبة وشراعٌ...

- ٤ -

صلواتي تغني صلولتي:

لا أسوارٌ توقفُ زحفَ العُشّقِ

ولا أبراجٌ وقلاعْ...

(٢٣ – كانون الثاني – ١٩٨٠)

قصيدة الجسد

جسد في الأرض يمتدّ ويفتح الفضاء،

والأرضُ لغةٌ للجسد...

هُنَيهَةْ ، ثُمّ يصير الكلامُ نشوة

وتسكنُ فيّ الرعشةُ الغامضة.

هنيهَةْ

ثمّ يتقطّر الكون

في لهيب الشفتين...

كان الطّوافُ مطرَ النشوة حيثُ تتكاثرُ الأرضُ كعنقود العنب. كان الطّوافُ يبدأ من حكاية الرعشة الغامضة ، والكونُ حُلُمًا يتدفّقُ من روعة وحرارة. كنتِ أنتِ المدى

وكنتِ الصارية التي تخترقُ

عمقَ الطبقات الغريبة.

هُنَيهَةً

ثمّ نحنُ

على الجسد المرتعش كالصلاة،

على غمغمة الدوار...

هَمَساتٌ على حرارة اللقاء.

هَمَساتٌ على حرارة الفضاء المفتوح...

كنتِ الحكايةَ الرائعةَ تختصر عمرا من اللُّقَيَاتِ الأبدية، أو

قصّةَ الهيولى

حين تكونُ أصدقَ من نشيد الملائكة، وفي العيون سَفَرٌ، في الحلق صراعٌ رائعٌ / كنتِ الحكايةَ، كنتِ الماء المنفجرَ من مَناحَة الصخر...

وفي مُنْتَهى الصمت مَرٌّ عذبٌ ، عيونٌ رقراقةٌ . في الماء صلاةٌ، في الطّواف حكايةٌ عميقةٌ تختصر انزياحَ الفضاء، أو رعشةً

تصير لغةَ الجسد،

ويتقطّر الكون

في لهيب الشفتين...

وعندما تحتار الحَيْرَةُ في هَسْهَسَةِ الهَمْهَمات

تُنْهَلّين عليّ

هائمةً في هُيامي،

مهموسةً كالصلاة،

أو

كاللهب الطالع من طين التكوين.

سلامٌ لكِ

أيتها الخارجةُ من غرابة الرعشات،

أيتها الرائعةُ كعمق الضوء،

أيتها العارية كالمطر

سلامٌ لكِ

يا رعشةً مضيئةً

تجبلُ الأرضَ في حلم جديد،

أنتِ اللغة التي تضيء من اللهيب،

أنتِ من يولد في شلاّل الصلاة...

(شباط – ١٩٩٢)

فجر

– ١ –

من فجركِ أحصدُ وَهْجَ الآتي:

جسدي نبعُ بُخار،

عيناي سَرابْ،

والباقي سحرٌ وضبابْ...

– ٢ –

أجثو في هيكل عينيكِ... أصلّي...

أخترقُ الآفاقْ –

كنتِ الوعدَ الحاملَ من أشواقِ الماضي

فجـــرَ الأشـــواقْ...

(١٢ – أيار – ١٩٨٠)

ثلاثية

- ١ -

تقولُ لي غمامَهْ:

حَطَّتْ من الصلاهْ،

تفتَّحَتْ عينين للحياهْ...

تقولُ لي غمامَهْ:

وَليدَةُ الفجرِ وشِعْرُ النَهْرْ،

بعيدةٌ قريبةٌ كالدهْرْ...

تقول لي غمامَهْ...

- ٢ -

تسألني المرايا

عن قصّة تُلْبِسُ وجهَ الشمسْ

تركض خلفَ الأمسْ

تُعلِّمُ الغيومَ رقصةَ المطرْ،

وتتركُ الأمداءَ غابةً من السحَرْ...

تسألني المرايا

عن يقظةٍ للشمس مَسْحورَهْ

في عينكِ الحَوْراءْ

سحابةٌ خضراءْ

تلتمّ في الأحلام مأسورَهْ...

- ٣ -

لو أنّ لي أنْ أجمعَ الشموسَ من يديكِ

أغيبَ في بحارِ عينيكِ،

ألاحقُ الطيورَ والصباحْ،

أقطفُ من زَهْوِكِ رعشةَ الرياحْ...

لو أنّ لي... لو أنّ لي...

أطاردُ الأمطارَ والرعود ...

لو أنني غمامَهْ

أرحَلُ في غابات عينيكِ عَلامَهْ
وأسكنُ الخلودْ...

(١١ - آذار - ١٩٨٠)

لعشق

- ١ -

تخترقينَ كثافةَ هذا الصمتِ
وتنبثقينَ وُصولاً...
يحترقُ الموجُ على شفتيكِ.

هنا
أصطادُ الموجةَ مصلوبًا
في بُرْجِ العُشْقِ،
وبين الموجةِ والموجةِ
ينبتُ وجهُكِ
حقلاً لضياعي
تخترقين كثافةَ هذا الصمتِ
وتحترفينَ العُشْقْ...

- ٢ -

تسألني عنكِ حجارُ الدار
وينتحرُ النَفْيُ على عينيكِ الجانعتين.
يعودُ الحلْمُ من الغَيْبُوبَةِ،
يَزْني صَمتُكِ، يزني...
مجنونًا في عينيكِ أفتّشُ عن لبنانْ...

- ٣ -

ينتحرُ العُشّاقُ
ويغتسلُ الليلُ بعينيكِ
ويغتسلُ الرفضْ.
أرجعُ أمطارًا
تغسلُ وجهَ الأرضْ...

(١٢ / ١٤ - كانون الثاني - ١٩٨٠)

صلاة

- ١ -

تجلّيكِ الذي اُشْتُقّتُهُ آفاقي تَوَلّدَ فيّ أسرارًا من اللغة
البتول: أرى أرى عينيكِ مبخرتين
أسقطُ في نسيج الزهرِ أعمدةً تُحاصرُ صمتَكِ المسكونَ بالآفاقِ،
تفتتحُ الوعورَ.
هنا أصيرُ على لظى شفتيكِ حَرْفًا للحنانِ،
أموتُ في شفتيكِ.
مُدّيني إليكِ وشرّعي قلبي.
تجلّيكِ الذي اُشتقّتُهُ آفاقي
يصيرُ وعورَ آفاقي،
يصيرُ الليلَ والأسحارَ،
يشربُ صمتَ أشواقي،
وعيناكِ التألّقُ في هدير " الحرب "، عيناكِ السلامْ.
كفّاكِ صاعقتانِ للغفران،

داليتانِ للحبِّ المُعَرَّشِ بالعروقِ.

مُهاجرًا في ليلِ عينيكِ أشربيني:

إنّي أمُدُّ إليكِ صاريتي،

وأختصرِ الكلامْ...

- ٢ -

ما زلتِ في عطشِ التّرابِ مَنابعًا - عيناكِ داليتانِ

من ليلٍ يهاجرُ في عروقِ الفجرِ

يفتتحُ الدروبَ.

وكنتِ طيفًا موغلاً بالحلْمِ

أرضًا من ضياعٍ موصلٍ كالنّيْهِ...

نجمًا...

كنتِ أشرعةً تُهاجرُ في بحارِ مرارتي حملَتْ إليَّ

الحلْمَ، شَرَّعَتِ القصائدَ والصلاةْ.

- ٣ -

بحرٌ حنانُكِ يغسلُ الجُرْحَ المُؤصَّلَ.

كنتِ فردوسي

يُداهمُ في العشيّةِ سرُّ أحزاني

ويخترقُ الجليدْ،

والوَجْدُ صَوْمَعَةٌ

تُغَطّي قبّةَ الآفاقِ

والعمرَ الجديدْ...

- ٤ -

عيناكِ تَغْتَسِلانِ في قلبي

ويرحلُ فيهما سرُّ الحياةْ.

عيناكِ مبخرتانِ،

صاعقتانِ في غيمِ الصلاةْ...

(٢٩ - آذار - ١٩٨٠)

الرحيل إلى مدائن العشق

- ١ -

هكذا تبدإين...

سرًّا في قلبي يعلّمني كل الأسرار.

هكذا تبدئين

أنشودة للماء وذاكرة للطبيعة.

تخرجين

من نعاسيَ الحجريّ،

تعلّمني سرّ العبادة.

تنبتين في قلبي حقولا من السنابل.

تنبثقين

مُتَوَّجَةً بالشمس الناهضة،

حاملةً إلى تُراثيَ المغطّى بغيوم الهَباء

صاعقةً للحنان

تَسيلُ من بحار عينيك –

أيتها الخاطئةُ القدّيسة،

أيتها الكبيرةُ... كالأطفال،

ليتَ أنّي لم أكن قبل أن تكوني...

- ٢ -

أتعلّمُ منكِ السَفَرَ في مجاعة الهوى

وكيفَ أسترجعُ العصافيرَ والطبيعة،

وكيفَ أذوب غيمةً فوق قلبكِ،

أبَلّلُ ترابَهُ بحياتيَ الجائعة.

أكتشف الغرابةَ فيكِ

والأطفال في حدائق وجهكِ

يا قلبًا دافئًا

علّمَني مَنْ أكون.

- ٣ -

سُنْبُلَةٌ رماها الهواءُ إلى ثهاويّ،

تهاوَتْ معي،

تحترقينَ في ظلّ اللجوء،

تُحَطّمينَ وَجْهيَ القديمَ بدَمْعِكِ الراحل

في سواقي قلبي.

سُنبُلَةً في جموحي تطلَعين،

تُحاصرين يقظتي بالأحلام،

تغسلين جوعي،

تُبرعِمين.

هائمةً، تَعْبرينَ الفراغ

دَرَجًا من الصعود والشمس،

أقْنومًا رابعًا من أقانيم الله...

فآهٍ! آه...

ليتَ أنّكِ لا تغيبين...

– ٤ –

طويلةٌ هي الصلاةُ في جوع الروح!

لِعَينيكِ هذا الليلُ الجميل.

لِقلبكِ رائحةُ الغابات والوعر.

ولي

في حضوركِ المُتَهَدّل

كلُّ هذا الموت والعودة.

تخرجين من قرارتي

حُلُمًا بحجم النور

يَمْسَحُ عن خرائبي شجرَ الظلام،

يفتح سواقي الضوء في قلبي،

يبدأ... يبدأ...

حاملاً ألَقَ العودة الجديدة

وأرَجَ اللُّقيَا،

أيتها الخالقة المخلوقة،

أيتها الخاطئة القدّيسة الخطايا...

– ٥ –

يا امرأة من التوبة والغفران،

يا امرأة الوجْدِ المُضيء،

يا امرأة تسكنُ أحشائي،

لو أنّ لي في ليل عينيكِ وَشْمًا

أقطعْ حبالي بمدى صمتكِ
وأبدأ انتحاري.
يا امرأة التحطّم والولادة،
شُدّي إليكِ أنقاضي
واحرقيني!

- ٦ -

تخرجين من صخرة النوم
أملاً يبدأ كتابَ الحياة.
أعلنُكِ قَدَري.
أمارسُ فيكِ جنوني.
أنحدرُ بين دموعكِ وفرَحِكِ
قطرةً
قطرةً...
أشربُكِ؛
وأنتِ كوثرُ الجنّةِ في جراحي
فآوِ! آه!

ليت ليت أنّي لم أكن قبل أن تكوني.

- ٧ -

أرتشفُ عينيكِ.
أنحدرُ منهما دمعًا
يغسلُ جِراحَ الأرض.

- ٨ -

أعَلّمُ السديمَ تاريخَ الدخول.
أصَرّح:
تاريخُ الدخول يبدأ منكِ،
وتبدأ السماء...

- ٩ -

هكذا،
مَسكونًا ببَكارة الدهشة،
أستغرقُ في عالمكِ الجديد،

أنحلُ كَوْثرًا يغسلُ دموعكِ،
يمسحُ عنكِ بصماتِ الألم،
أتركُكِ
يُحاصرُكِ ألفُ لونٍ ولون،
تحاصرُكِ ذاكرةُ اللقاء،
يحاصرُكِ قلبي...
تهلّلي،
فَرباطُنا لا تمحوهُ المسافة!
أستيقظُ من عطش تاريخي
تروينِي ذاكرة حنانِك،
راسمًا فيكِ الآفاقَ والجِنانَ والأطفال،
راسمًا فيكِ أرضًا جديدة
من لغة الوَجْد،
من الأثير الممتدّ ملءَ عينيكِ –
قُدّوسٌ
قُدّوسٌ...

– ١٠ –

تستيقظُ مرارةٌ في أحشائي،
ترحلُ مِلْءَ دموعكِ –
هذه النجومُ المنحدرةُ
عيونٌ للأثير تفتحُ فضاءَ الجسَد،
تخترقُ الدمَ المُخْثر
إلى أرضٍ من الدفءِ والحنان.

هكذا
أمنحُكِ وَسْمَ العاشقة
وأعْلنُ تاريخَ الرفض.
أعلنُ: أنّ الأرضَ لا تصير أرضًا
إلاّ إذا اغتسلَتْ في ليل عينيكِ.

– ١١ –

هكذا تبدإين...
خارجةً من بخار قلبي،

راسبةً في أقصى الكيان
طَعْمَةً لعبور بعيد
يمنحنا أجنحةَ الضوء،
تاريخَ الزهو والفرح –
يمنحني إيّاكِ...
وأستيقظُ مَغلولاً بالحلْم السعيد
مربوطًا في أقصى الوَجْد والفرَح
أجسّ الأشياءَ حولي
لعلّي أشعرُ بحرارة يديكِ –
يا زهو الطبيعة،
يا عالم الرفق والأطفال
ثوَكّبي على فؤادي
واحترقي...

– ١٢ –

هكذا تبدإين
من تاريخ جديد كالضوء،

هكذا تبدإين
مليئةً بالأسرار والطفولة،
تخترقينَ جذورَ الأشياء
إلى بداية بحجم كياني...
يدكِ، آه! يَدَكِ
أبدأ معكِ ملكوتَ العالم الجديد،
محاصَرَين في الفجر
مُحاصَرَين في قوس قُزَح...
يدكِ، يَدَكِ
نبدأ أبجديّة الرحيل
حيثُ الأشياءُ أشدُّ امتلاءً،
حيثُ يصير الجسد بخارًا وطفلاً
يفتح السماءَ للآتي...

– ١٣ –

دعيني أرحلْ في سواقي شعرِكِ
أتعلّم الفيبوبةَ...

دعيني... دعيني...

إنّ في مدى عينيكِ ألفَ ألفَ رحيل.

إنّ في قرارك عشقًا لا يهدأ.

دعيني... دعيني...

فيكِ أتعلّمُ الطفولة ،

أستقبلُ اللهَ الضائعَ،

أيتها الطفلةُ الجريئة،

أيتها الشمس التي تبرعمُ في قلبي.

- ١٤ -

من هنا تبدإين.

تُكلّلُكِ ألفُ شمس،

تزرعينَ النجومَ في أحشائي

وأنت مرآتي

تسحبينني من العالم إلى الغيبوبة الإلهية

حيثُ أستقبلُ وجهَكِ،

صاعدًا من النور،

داخلاً النور،

جسدًا جديدًا

يعلّمني سرّ الجسد.

- ١٥ -

هكذا تبدإين...

لُحْمَةً ورائيًا...

قلبُكِ يُحاصِرُ كائنَي.

أراكِ دانيةً

تزرعينَ في أحشائي غِبْطَةَ الحضور -

رسولةَ الينابيع والضوء،

تمسَحينَ عن عيني بقلبكِ جِراحَ القَهْرِ والفَجيعَة.

دانيةً... دانيةً...

من بهاءٍ في السماء غريب.

تقطفين ألحانَ الحُبور.

تستلْقينَ على عينيّ

ملاكًا من الرحمة والحنان...

دانيَةْ... دانيةْ...

رسولةَ الفجرِ والملائكة،

تُزهرينَ أطفالاً،

تبدإينَ سرَّ التاريخ.

قُدّوس ...

أغنيةً خالدة تخرجين من حَناجرِ الأبد.

قُدّوس...

أركعُ في كنيسة حضورِكِ،

أقرأ إنجيلَ حُبّكِ بزهوِ المَلَكوت.

قدّوس...

أحملُكِ كنيسةً في صحوي،

فالآنَ تبدأ الأرض.

أحملُكِ كنيسةً في صحوي

أنا الخاتمُ، أنا الأحلام،

والآنَ عرسُ الأرض...

(١٩٨٠)

أدخلكِ أتونًا يُحرقني

- ١ -

يخرج وجهُكِ من السديم.

تبدإين من غيبوبة عميقة كالضوء،

من وهج أسمرَ في ليل عينيك.

تبدإين

من آخرِ البُعْد مسكونةً بالصَخَبِ الهادئ

جرحًا يَلْتَمُّ حول أعضائي،

فآه اهدإي!

- ٢ -

ألتقيكِ في الغربة وجها مُشَجَّرًا بالزيزفون

يفتح أعماقي...

ألتقيكِ زهرة في مدار النار رماكِ الهواءُ - احترقتِ

معي.

تلتمّينَ أنشوطةً للأبدية

حَنْجَرَةً من الأثير تفتحُ بابَ الضباب.

نستيقظ في رحيل الجرح

فارهَيْن يَجُرّنا النَيْه

إلى غيبوبة عبرَ آخر الدنيا...

قدّوس!

أخترقُ نُحاس الغربة نحو وجهكِ الصامت؛

أدخلكِ لهبا يحترقُ فيكِ.

أدخلكِ

حرفًا حرفًا يلتمّ في كتاب الجسد،

حَنجَرَة يزني فيها الصمت...

قُدّوس!

هادئةً كالهواء تمرّين على وجهي الجائع ؛

تَسْتَرْسِلين فيه مَطْعونة بالمفاجأة. تَدْنين بصمتكِ من لَهَب ألفاظي

وتحترقين عضوًا عضوًا...

بيني وبينكِ كلّ عوالم عينيكِ تدخلها الأيائل

مستسلمة للفجر الهارب. تختبئين في حنان الغيبوبة.

وها نبدأ –

نمرّ بأزهار الأرَج في عروقنا،

نسجد في أتون الدم المُلتحِم ،

ننظرُ أمامنا حُطامَ الساعة الرماديّة،

نندحرُ... نندحر...

إلى

سُلّم العُمْق

وريدًا جديدًا،

أرضًا بكرًا؛

قُدّوسًا! قُدّوس!

– ٣ –

كنتُ في وجهك بدعًا جديدًا

يستسلم لريشة حنانكِ،

يبدأ يبدأ في حنان نارك.

مُمَدّدًا في تعبكِ البكْر

أفتّقُ عمركِ المسجونَ خلف الجوع والعطش

أهَدهِدُ صمتكِ،

أيتها الخاطئةُ القدّيسة،

أيتها المدينةُ الجديدة،

فاستسلمي...

– ٤ –

إنني أبدأ اليومَ عُرسَ انتظاركِ

مُسْتَقْبلاً طَيفَكِ البكْر.

أكسرُ هذا الجليد

وأرحلُ في غفْلَةِ القِبْلةِ الدافئة.

كنتِ تأتينَ من لَهَبِ الشوق

سرًّا كبيرًا

تُبَرْعِمُ فيه السنونَ

وكنتِ أرتدادًا عميقًا إلى الدوخة الهادئة.

تهاويتِ عمرًا تفتّحَ فيّ،

تهاويتِ سرًّا سحيقًا

تهاويتِ، آهٍ، تهاويتِ
فاستسلمي واستكيني...

- ٥ -

ينفتحُ الفجرُ خلف حضوركِ الشفيف،
يستيقظُ البُرْعُمُ والنيلوفر...
قُدّوس!
أراكِ في نبضكِ الصامت -
أيها الفم الغائبُ خلفَ زهو السديم -
مُلثّمةً بالعبير تنطلقينَ بي
إلى مدائنَ في آخر الدنيا.
أرتديكِ عمرًا يبدأ من ضَحالة النهاية
مَصْهَرًا يغلي في أتون الدم -
أدخلُكِ أتونا يُحرقُني.
قدّوس!
من كنيسة عينيكِ ينداحُ الفجر
أفتحُ قلبي لحنانكِ الدافق،

أسترسلُ في أدغال شَعرِكِ -
قدّوس!
أيتها القديمةُ كالبدء، الجديدة كالعبور،
تخترقين جِلدي جَسَدًا جائعا.
تتركين خلفكِ الرمادَ واللغط
تفتحين الرتاج البعيد
هالةً تلتمّ فوق أنشوطة الأبد -
قُدّوس!
هونا العرسُ الكونيّ،
وها نحن في ترنيمة الأجراس
أزوجةً تَنْجَذِرُ في ضمير الأشياء
أعمقَ من أبَد...

(١ - كانون الثاني - ١٩٨٠)

سنبلة المصير

- ١ -

تتقاطع الطرقاتُ في وجهي وتبتدئ الزوايا من
سديمٍ مُوغِلٍ في البُعدِ يرسمه فؤادي. كُنْتِ مَوجًا من نجومٍ ترحلُ
الأشياءُ في دمه وتنتحر العناصرُ.

كنتِ هذا الصمتَ يأتي من أساطير الغرابةِ.

كيف يُشعلُكِ انبثاقُ الوجْدِ

يُشعلُكِ السديمُ؟

وتبدإين عناصرَ الشرق الجريح، تعاودينَ ولادة لا
تنتهي... تثوّكّنين على المفاصلِ. هدهدي حزني

ومُرّي فوق هذا الجرحِ، مُرّي في ضلوعي

وارسميني

صحوًا من الغيب البعيد.

هناك تبتدئين... تحترقين... تبتدئين...

تخترقين أضلاعَ العناصرِ. تتركين بَلاسمًا فوق
التهاب القهرِ. تنْتفضين في قلبي

وينتفض الشروقُ / يسيلُ جوعُ حنانِكِ المفقودِ

يلتهمُ الفؤادْ...

تتمدّدين رؤى وآفاقًا

وأجسادًا من اللغة الجديدة

زَوْبَعَتْ لغةَ الرمادْ...

- ٢ -

كالبحرِ، كالأفُقِ السحيق تنامُ في قلبي/

كنتِ السبيلَ يخطّ في قدمي مدارات النجومِ

وكنتِ قلبي

يفتح الأبعادَ للوجْدِ الجديدِ. يفجّرُ الأشياءَ.

تغتسلُ الشموسُ بعينكِ الحوراءِ، يرتجف السديمُ.

تَميدُ حولَكِ أبْجَدِيّةُ هذه الأرضِ الغريبةُ:

تبدإين الشرقَ من فرَحٍ عميقٍ من رحيلٍ غاسلٍ
كالنار.

تنبثقينَ في قلبي. تُعادينَ المصيرَ وأنتِ أنتِ
مصيريَ المفتوحُ للآفاق. خارجةً من الزفَراتِ

تنبثقين سنبلةً تُبلسمُ كلَّ أحزاني
وتجتاحُ الجليدْ...
والشمسُ في نظراتها
لغةٌ من البدء الجديدْ...
(٢٣ - آذار - ١٩٨٠)

المجموعة الثانية:

ترجمان الوَجْد

المقيمة

– إلى جانيت ستيفنز : مراسلة شابّة
قضت في انفجار السفارة الأميركيّة ببيروت –

عندما يمسح شعرُكِ الخرائب
لا يَسْأَلُكِ الصقيع...
مَنْ تُراه يرحلُ في المَهَبّ؟
زَرَدٌ... زَرَدٌ... وحول القصَب المُكَسّر رائحة عطر
خفيفة . لعلها الإقامةُ ، لعلّها الرحيل... زردٌ... زردٌ... وحول
وجهكِ رائحةُ النَهْب، وقُدّاسُ الصقيع...
عندما يمشي الأطفالُ على قلبكِ
وينحدرُ العبير
لا تَنظُرين.
يُمْسِكُ بكِ ما تبقّى منكِ
ويُقفِلُكِ... يُقفِلُكِ...

هكذا، مع كلّ انخطافة، لُمَعٌ تَمْسَحُ خُصَلَ شعركِ،
وشعرُكِ يمسح الخراب. هكذا تُقيمين في الوجه الأبعد، تنطرحين
على نفسكِ، وتمشينَ عليكِ... تُراهُ العطرُ يَرْشَحُ؟ تُراها سنابلُ؟
تُراها لُعبةً بين يديكِ، لا تسألُكِ، ويسرقها منكِ النَهْب...؟
مَنْ يَرحلُ في المَهَبّ؟

على شفير الغيم نطفةٌ، بقيّةٌ غريبةٌ تكبر حتى
الذهول. على شفيركِ هَجْرٌ طويلٌ يَتَدَوّر، يتحامَلُ، يَنْجَرح
وتنزفُ الشمسُ / تخرجين وحيدة
وحيدة تخرجين
يخفُرُكِ المَعْدِنُ والحجر/ هَجْرٌ طويلٌ...
تُراهُ العطرُ يَرْشَحُ؟
بقيّةٌ تتكسّر / تتقاطعُ / تنأى
ويحملها الغيمُ إلى بلاد الصقيع؟
مَنْ يرحلُ في المهبّ؟
لا شيءَ حولكِ
بل خواءٌ من البياض المرير،

لا شيء

بل سواقي شعركِ تمسحُ النَهْب

فآهٍ، آهٍ، أين أنتِ؟

غريبةٌ على موكب الهدوء تفتحينَ وَجْدَكِ الطويل،

ولا يَخْفُرُكِ إلاّ الحجر. وعندما تنامينَ هادئةً حول رائحة عطركِ،

يرحلُ الحلمُ الذي أنْجَبَكِ

وتَسْتَغْرِقين...

(١٩ – نيسان – ١٩٨٣)

سَفَرٌ في التكوين

(إلى غلاديس)

– ١ –

إنني أبدأ اليومَ وجهَكِ:

ما يشبه المجيءَ والولادة. كان الأفق يتلاشى،

والأرضُ تنزلق في أفكاري / صمتًا

أرجّ الأرضَ وتاريخَ الدموع.

أنعكسُ عصرًا من الرصاص – شمسًا رصاصيّة

صمتًا صمتًا

إنني أبدأ الآن وجهَكِ...

– ٢ –

يندسّ الليل بين مَسامّي،

ينسَلّ في الفراغ المستدير،

يرسم صُوَرًا، أشكالاً عَدَميّةً،

يرحلُ فيها إلى آخر الدنيا

حيثُ العبور في أقصى بداياته...

أغيبُ في الساعات الرماديّة.

أكتشفُ الظهيرة في وجهكِ

حين تصيرين كوكبًا من الدم والملح.

تدقّ آخرُ الساعات

موعدَ العبور

إلى الرحم اللولبي المغنّي

حيثُ أبدأ اليومَ وجهكِ...

- ٣ -

ألمَجْدُ للضوء في غَمْرَة الرماد.

مُحْتَدِمًا أهشّمُ الصُوَر.

مُحْتَدِمًا أرحل في الصور -

ألتقيكِ...

تتهاوى بيني وبين الحنين أشْرِطَةٌ / أرنو إلى

موتكِ محاصَرًا بوهج عينيكِ / ألتمّ حولكِ حقلا من الضياع...

ألمجدُ للضوء في غَمرة الرماد.

أعْتَبِقُ فيه. أعانقُ الأشياء /

سوف يأتون بمجد الصراخ

أو بما يشبه العُشْقَ والوَجْد،

ما يشبه السديم...

سيأتون عندما نَسْتَظهرُ الأشياء - أنا وأنتِ - نقودُ

الاتّجاهات، نناى عن الوطن...

سيأتون / لِنَرْحَلْ.

قلبُكِ يُحاصرُ قلبي / قلبي يبدأ الآنَ وجهكِ

لِنَرْحَلْ...

أوّاهُ! لو موتٌ يصهرنا / لو اتّحاد / لو نار...

لكنّ الحصار يحمل وجهَيْنا إلى مُدُن الغيوم

النازفة، وهذا الوطن يلتفّ على اتحادنا!

زمنُ العُرْيِ يتقدّم...

لو موتٌ يصهرنا / لو اتحادٌ / لو نار...

ورحيلُ الشفاه في غربة حضورنا صمتٌ مُهَشّرِئٌ

يطوي المفازات، ويتركنا وجهَيْنِ متباعدَيْنِ في قصور الرمل ومُدُن

الحنين، نحملُ الصمتَ ونمضي...

أليهذهِ الشوارع المُعتِمَة خلقَتْنا المسافةَ بيننا قَفْرًا

مفجعًا؟

ألهذا الدفء البارد تركنا التقاءنا وجهًا عتيقًا

نحاسيًا؟

ألهذا... آه! شبَحان يلتقيانِ في التيْه، يتلاشيان في

التيْه،

شبحان... آه! أنا وأنتِ. بل شبحٌ واحدٌ يمحوهُ

خَدَرٌ غريب، ينحلّ في غيبوبة الانشطار فجيعة، طفلَيْنِ غارقَين في

صمت أخرسَ، كفّين تلتقيان / تتشابكان - برغم المسافات والبُعد

تتشابكان... غ - د.

كيف نمضي؟

كيف نتدفّقُ من عُلُوّ النور؟

لِنَبْدأ

سَفَرَ الحنين والعودة

سَفَرَ التحطُّمِ الجديد والاتّحاد الجديد

لِنبدأ

سَفَرَ الوطن - الخنجرِ المُنغرِز في القلب

حيثُ تنشقّ العَتَمَةُ عن قوسِ قُزَحَ،

حيثُ يُضيءُ العُشْقُ في محاجرَ لا يُبحِرُ فيها الدمع

لِنَبْدأ -

إنّني أرسمُ عينيكِ في سديم أضلُعي...

- ٤ -

بين الرعب في عيني والصمت المَقْود في رائحة الدم

ينزلق وجهكِ في أحشائي عابقًا ببكارة المفازات.

طويتِ المسافةَ بين الآن والآن، وانحدرت في قلبي

سُلّمًا من المجيء / ها أحتضنُكِ بين جراح الوطن / ها أسْبَحُ في يَمّ

عينيكِ، فاستسلمي...

أدماءُ أمْ أطفالٌ تحوّلت إلى حراب؟

أصمتٌ أم تَعَب ينزفُ من أقدامٍ ركضَتْ ولَما تنتهِ

المَسافات؟

أمْ أنّهما عيناكِ تختفيانِ على حدودي؟

إستسلمي.

إنّ في قلبكِ مجامرَ تُدْفِئُ بَرْدَ القلب؛ إنّ في راحتيكِ

حنانَ أجيال تَنْدَثِرُ خُطاها /

أشُدُّكِ إلى صدري، أربُطُكِ بالموت،

استسلمي

محاصَرَة بـالوجوه النحاسية، محـاصَرَة بـالوطن،

مُحاصَرَة بالرعب تدخلين أتونَ أحشائي

فاستسلمي.

واثِبَةً أراكِ تتّجهين إلى دمي / تَسْكُنينَهُ غاباتٍ من الملائكة / أستلقي على تاريخ الدمع – أسقُطُ بين الدمعة والدمعة

تسكنني الفجيعة /

مُحاصَرَةً بالرعب ترقصينَ على مَباضِعِ الفِـراق، هـا يدي.

مُحاصَرَةً بالرعب تثِبينَ. آهٍ! ها يدي –

محاصَرَةً بالرعب لا يدَ تُمَدُّ إليكِ، لا طريقَ أمامَكِ.

آهٍ! استكيني في دمي.

لا يدي ترفعُ عنكِ حصارَكِ ولا جراحي...

محاصَرَة كما – كنتِ – تظَلّين.

إهدإي!

ينفتحُ الجرح حين أدعوكِ، تَنْقَدُّ دمائي.

استسلمي.

إنني أبدأ اليومَ رعبَ عينيكِ...

ليس هو الليل /

مضيئًا كزوبعةٍ من نور .

ليس هو الصمت /

يبوحُ بأسرار السديم.

ليس المجهولَ / ليس الرعبَ المُتَرَبِّصَ...

هو المُثولُ بين يدي الموت:

– أهلاً، أهلاً، أيها الصديق...

(كانون الأول – ١٩٧٩)

بداية

– ١ –

تبدإين من عبور خارجٍ إلى طريق ضلوعي.

تستيقظينَ على وجهي...

وها نبدأ معًا

سَفَرَ الاختراقِ والحنين،

فاهدإي...

– ٢ –

عندما يستيقظ القمرُ في العروق ويُعانِقُ بيروتَ عند

بوّابةِ العُمر؛ عندما يستفيق السنديانُ والآسُ من مَتاهة الظنون،

ويرحلُ العُمرُ إلى مدائنِ العُشْقِ والحنين

تخرجين من لَغط ضلوعي

رافِلَةً، مطعونَةً بالفاجأة.

أيها الوهج العميق في بُحيرات العيون

كُنْ لقلبي صدًى

واهدأ على سرّ أحلامي...

تشُقّين رَحِمَ السماء

فضاءً يُمْطِرُ الأطفال،

تسكنُهُ حناجرُهُم...

تبدإينَ سَيْرَ الفجر /

تنبتين في قدمي بدايةً...

آو! آو! تخرجين!

أرَجًا يسكنه الضياع والعودة،

أو شجرةً ضوئيّةً تنبتُ في تراب قلبي،

تُحرقُ الجوعَ والعطش.

تخرُجين، آو! تخرجين

قُربانًا للضياع

أو...

أرضًا تُقلّصُ التيْهَ في لذّة الارتواء،

غريبةً كالفجاءة،

قريبةً كالفجاءة،

فآهٍ! آهٍ! استكيني!

- ٣ -

أستيقظُ في عينيكِ مُرْتَدًّا إلى صَفْوَة الجسد.

أطاردُ الفجر الراحل.

ألاحق الفَراش -

كنتِ السرّ في خاطِرَة الليل

حيثُ أبدأ فنّ السقوط،

أسقطُ...

أسقطُ...

في جحيمِ أتونِكِ،

فاحرقيني...

- ٤ -

نبوءة تفترشُ الرياح في قلبي،

تفْتَرِعُ الفجر؛

نبوءةٌ وشَحَتْ وَهْجَ الأتون -

هذا حضورُكِ /

جِسمُكِ سحابةٌ.

عيناكِ مَطَرٌ،

وأنا أرضٌ حُبلى...

- ٥ -

أيتها القريبةُ كالمفاجأة، البعيدةُ كالخاطرة الأولى،

كنتِ الحلمَ، أو ما يُشبه الحلم...

كنتِ الغيبوبة

أو ما يشبه الوَهم

وأوّلَ الوُلوجِ في النُوار.

أقرأكِ غابةً من اللوز،

أدغالاً من الذهول والغرابة.

أشُدُّكِ. أحترقُ فيكِ. أحرقُكِ...

وأنتِ الحَطَبُ والذبيحةُ،

أنتِ الإلهُ والمَخلوق...

راحلاً في بحار الضباب خلف مقلتيكِ
أنزّهُكِ،
أرفَعُكِ مَعْبَدًا للوَجْدِ،
وأجثو فيكِ...

- ٦ -

وجهُكِ ينزَلقُ بين أعضائي.
أراكِ تسبحينَ فيَّ
غابةً من الضباب الرقيق،
أو
سحائبَ من الأرَج...
وأنتِ أنتِ الكنيسة،
أنتِ الأقانيمُ كلّها
تفتحُ عندَ بوّابة العمر
مطرَ الأطفال...
آهِ، أنتِ العشبُ أنتِ العشبُ...
فاستكيني في جحيم دمي

أيّتها الكنيسة الصاعدةُ أبراجَ الفجر،
أيّتها الأرضُ الحُبلى،
أيتها البدايةُ - السديم.
طوبى لكِ،
طوبى لكِ،
هلّلويا...

(٢٣ - أيار - ١٩٨٠)

ولادة الحلم

- ١ -

...وكنتِ الخيالَ الذي أرضَعَتْهُ البراري

ونام بعينَيْهِ بَحْرُ المساءْ،

فأيُّ الرؤى انبَلَجَتْ من سَكينَتِكِ البِكْرِ؟

كيف انْبَلَجْتِ

سيولاً من الأغنيات انْبَعَثْنَ على جرح قلبي...؟

وكُنْتِ الخيال الذي أرْضَعَتْهُ السماءْ .

لِعَيْنيكِ ظِلُّ البراري،

لِعَيْنيكِ كلُّ الرؤى والسناءْ ...

- ٢ -

رمتْكِ المتاهاتُ في آخرِ الدرب وانتحرتْ في خُطاكِ

الكواكبُ. كنتِ سَديمًا تَمَطّى على وَجَعي.

كنتِ فَتحًا

يُعلّمني اللغةَ البكرَ

يوقظُ فيَّ المفازاتِ.

جئتِ

سيولاً من الأُغنياتِ

تشهّيْتُها...

غيرَ أنّ السديمَ استحال خواءً،

وسافَرَتِ الدربُ مِلْءَ خطايَ إلى النّأي –

كنتُ احتراقًا وثَرْنيمَةً لِلعذابْ.

يُعاوِدُني الهَولُ.

أرجعُ من سكرة الرعب قَفْرًا،

ويطردني الليل من صمتِهِ،

يوقظ الخوفَ والخوف والخوفَ...

يوقظكِ الليل من نومكِ المستطيل

سيولاً من الإشتهاء،

يضمُّكِ طَبْعُ البراري

ويُغْدِقُكِ النورُ في أقحوانِ الفؤادْ.

لكِ المجدُ

فيكِ تجلّيتُ،
فيكِ انبعثتُ لهيبًا
يُقوّضُ بُرْجَ الرمادْ...

- ٣ -

مَنْ تُرى أيقظَ الحلمَ؟
من صَبَّ في الحلمِ غَيْبوبةَ الشعرِ فانصَهَرَتْ في
حضوري لُغاتٍ وجسمًا
وصومعةً للحنانْ؟
هو البَوحُ يَهتزّ في الحرف صمتًا،
هي اللفظةُ البكرُ تَنْحَلّ كوكبَ نور
تلاشتْ به خطواتُ الزمانْ.
مصابيحُكِ اليومَ تفتحُ أفقًا من الضوء في مُهجتي.
أستكينُ إليكِ - أموتُ
أقومُ مع الفجرِ ربًّا،
ويولدُ فيّ المكانْ...

(١٣ - حزيران - ١٩٨٠)

قبلة من ضياء

ينفتح الضياءُ عنكِ آخر الأحزانِ. تخرجينَ من ضياعي غيمةً، ويُعْشِبُ الثرى بمُهْجَتي...

يعودُ غيمُكِ المضيء في قرارتي صَوامِعًا للوَجْدِ.

ألتقيكِ بعد آخر الردى
قيامةً
وقبلةً من الضياءْ -
أقبّلُ الشموسَ في بحارِ عينيكِ.
أنامُ في حنانِكِ الدفيءِ
حاضنًا بكارةَ السماءْ...

(٢٦ - أيار - ١٩٨٠)

صعود

- ١ -

أصعد اليومَ في قُدّاس تكوينكِ الجديد.

فنامي على وسائد قلبي أيتها الخارجة من دمي إلى صحارى التيْهِ والضباب. واستسلمي لإيقاع الحلم حين ينحدر الكون بين أصابعكِ ، ينحدر بين الرمْش والرمْش بين النظرة والنظرة...

إستسلمي!

إنّني أصعد اليوم في قُدّاس تكوينِكِ الجديد.

سأغزلُ من عينيكِ تاجًا لِقلبي ، سأنحدرُ في زَهْوكِ كالضوء المرتعش. لِمُقلتيكِ كلّ هذه الأسرار، لعينيكِ كلّ هذا الدفء واللين... فاهدإي!

أيّتها البعيدة عن زنبق الجسد، القريبة إلى هذا الصدر المُكلّم، أيّتها الطافِرةُ في أهزوجةِ تلفّ حزني كأنشوطة الأبدية، تأتين تأتين خفيفةً كالوَهْج، حامِلَةً أرَجَ البحيرات

الهاجعة في ليل عينيكِ - تأتين من نَداوَة الفجر مسيحًا يرفع بصمات الجرح عن خرائب قرارتي،

فاهدإي.

في قلبكِ الصغير فَرَحي، وكلّ ينابيع الحنان...

في شمس وجهكِ أتونُ كياني...

سأنتحرُ فيكِ مستسلِمًا لِعذابكِ البكر. سآوي إلى قلبكِ مَغسولاً بالثلج والندى،

فآهٍ، اهدإي...

إنّني أصعد اليوم في قُدّاس تكوينكِ الجديد.

- ٢ -

كان في عذابي وجهٌ يردّ عنّي البرْدَ، يفتح أمامي الفجرَ الغضّ. كان بيني وبين موتي خطٌّ صغيرٌ موغل في الدماء -

كان بيني وبين موتي... أنتِ

وفجأة

تفجّرَتِ الحقول

وأشرقَ الفردوسُ في خريف عينيّ.

فيضي

على ألْسِنَةٍ تحجّرَ فيها الكلام

واسترسلي مع خيوط الشمس إلى دياجير قلبي.

سأغزل من غابات عينيكِ بيتًا - سأشربُ من دمعكِ بَلاسَمَ جُرحي -

سأشربك

محاصرًا بكِ - بكلّ هذا الأفق المضيء

أسقطُ / أحترقُ / أضْرَعُ أو لا أضْرَع / أوقظُ السقوطَ أو

أنامُ في السقوط / أفاجئ الجموعَ أو يفاجئني السُدى والهباء / أشعِلُكِ

أو أختعلُ /

غيرَ أنّي

متّجهًا إلى أتون الدم أسكن جرحًا جديدًا؛

ضائعًا كالهواء في ضراعة الجسد

مديدًا كالأرض عبر عروق الفضاء...

كنتُ وحيدًا.

أركعُ في وجهكِ الصغير

لَهوفًا، مطعونًا بالغبطة،

يحملني الكَرَز البرّيّ إلى آخر المتاهات، يستيقظ فيّ

ندى الصباح - تستيقظين في عروقي،

تأتين، تخرجين من فضاء النَيْلُوفَر

نَبْعًا وأرَجًا وأهازيج،

تنحدرين في لولب قلبي،

تقطعين رعْدَة اللحظة

بحضور كالفيء والغبطة والتَوْق،

فآه! آه! اهدإي!

إنّني أدخل اليومَ فجرَ العبور الجديد.

- ٣ -

لِعينيكِ ازدحامُ الندى في بشارة الالتحام.

لِوَجْهكِ الصغير زَهْوٌ يُكلّله قوسُ قُزَح.

لقلبكِ - هذا الطفل المغنّي - ألفُ ألفُ فضاء،

ولي

في صحارى الصمت نزيفُ الزمن العَضْب...

تهاوَيْتُ.

كنتُ حاملاً في ضياعي بقيّة وجه يُوغل في نَداوة العشب، ينحدرُ بين الجفْن والجفْن، بين الدمعة والدمعة...

تهاويتُ.

كنتُ وحيدًا،

ساعِدًا يضربُ في هباءِ الذاكرة، يتسرّب بين الشَوْق والوَعد.

وكنتُ في فضاء الجرح، آكزِرُ قهقهاتٍ تأتي من خَواء المسافات.

كنتُ وحيدًا،

لكنّكِ الآنَ تخرجين من ندى الصباح وورد الربيع،

تخرجين...

تخرجين من عتبة الحلم ،

من فراغ عظيم كالملاء،

تخرجين وجهًا فيه مصابيح قلبي،

طفلاً يَثغو في براري الوَجْد،

عشبًا ينمو بين المقلة والدمعة،

تخرجين...

آه! ليتكِ لم تغيبي،

ليتَ ليتَ أنّكِ لم تغيبي...!

- ٤ -

أبدأ سرّ البحر الهاجع

في أجراس عينيكِ اللولَبيّتين

حين يستسلم جسدُكِ المتعبُ لشواطئ صدري -

تصير عيناكِ نجمتين

تُحرِقان الهلَعَ والجراح،

تُعلنان بدايةَ العبور

إلى ثلوج الأرض البعيدة،

إلى سديم الأبد حيثُ يُعلنُ الصعودُ الوئيد

في أغْنِيَةٍ من الحلم المجسّد

قُدّاسَ آفاقي...

- ٥ -

يهزّني

يلمّ نثاري ويقرَعُني كالباب.

يستيقظُ في الرَأب

أبيضَ كالثلج، وَعِرًا كالطبيعة -

هو الموتُ

أو ما يشبه الدخولَ في البداية

وأوّلَ العبور...

(٢٦ - أيار - ١٩٨٠)

حلم

- ١ -

حينَ تذوبُ الأرضُ على عينيكِ

وترحلُ أجنحةُ الظلّ

أسيلُ على شفتيكِ حروفًا حبلى بالأحلامْ..

حين يُطالعُني وَجْدُكِ

أعرفُ أني أهوي حُلُمًا

في مَلَكوتِ الأحلامْ...

- ٢ -

حولَكِ يُزهرُ غيبٌ

يا بُرْعُمَةً في الظنّ،

تَجْلِينَ مهاوي الوَعْرِ

وتَفتَتِحين الرؤيا...

كنتِ الوَعْرَ

وكنتِ الرؤيا،

كنتِ الزهرَ الطالعَ

من قُدّاسِ الأرحامْ...

(٥ - أيار - ١٩٨٠)

الرسولة

رأيتُكِ في وجهي تفتحينَ أبوابَ الغيم، عندما تفيضُ الشمسُ على كرومِ القلب / رأيتُكِ تدخلينَ إلى النجوم في هذا الزمن المريض، وتُشعلين وراءَكِ الخطى في انحناءةِ الخِصْب على البذور النائمة...

بَريقُكِ يُشرقُ على العالم المُزَعْزَع، والخطى تصعد نحوَكِ. ثملَةً أنتِ كالرشإِ الواثب، تنحنين على تَصَدُّعِ القمر، تَخْفُرُكِ الوُعور من كل جانب، وتُحَلّقُ فيكِ اليَعاسيبُ والنحل...

وجهُكِ يشتعل،

يفتح المرايا للدخول -

وجهُكِ الدخولُ في غرابة التَكَسُّر،

يا مدينةً عائمةً على بيوت الصقيع...

خطوةً خطوةً ثمّ تنكسرُ المرايا.

خطوة خطوة وتبدأ الغيبوبَةُ المُشرقة...

وها في اختلاجةِ عينيكِ

ينفتحُ باب الرعد

وترتعشُ الأرض!

(٢٩ – كانون الثاني – ١٩٨٠)

تحوّلاته

– ١ –

وجهُكِ يستيقظُ في أحشائي...

يعبرُ.

يخرج شمسًا

حبلى بالأطفالْ...

– ٢ –

أخرجُ من غاباتِكِ نهرًا،

أولدُ فيكِ –

أراكِ برارِيَ تغرقُ فيها الأنغامْ...

صُرْتِ الوَلَهَ النابضَ في زَفَراتي.

أنمو فيكِ براعمَ نجمٍ

طفلاً يَغْفو في الأحلامْ...

- ٣ -

وجهُكِ شمسٌ حبلى.

عيناكِ الصومعةُ الملأى بالليل

وكلّ نداوات الأسحارْ.

أفنى فيكِ

أغيبُ ...

أغيبُ...

أصيرُ الوَلَهَ الآتيَ

من عمقِ الأقدارْ...

(١٩ - أيار - ١٩٨٠)

عبور

- ١ -

تنامينَ في أضلع السرّ نَبْضًا دفينًا

وتأوي المحاجِرُ عندَ احتضار المساءِ.

تنامين... ترحلُ فيكِ الأجنّةُ

أرضًا من الدفءِ والصَوْمِ

تفتحُ وجهَ النهار الجديدْ...

- ٢ -

أراكِ هنا وهناكَ

نهارًا تجمّعَ واستظْهَرَ الغيبَ.

تمضينَ... تمضينَ في آخر الليل مختومةً بالسكون

وينتحرُ الصمتُ عبرَ خُطاكِ!

أراكِ تقومين من آخر السرّ هَمْهَمَةً للبدايةِ

تخترقين الجهاتِ إلى مُدُنِ الغيمِ،

تحترقينَ بصدري...

تعودينَ... تأتينَ من آخر العالم الصَعْبِ
مَرْمِيَةً في ضلوع الزمانِ.
يُمارسُكِ الظنّ حلْمًا
ويسكنُكِ الفجرُ.
كنتِ العبورَ سجودًا بأقصى دمي
وانتحارًا بهيًّا...

- ٣ -

أناديكِ من آخر الليلِ
حين يموتُ الضياعُ وترحل فيكِ بقايا دمي.
يُحاصرني الوَجْدُ والليلُ يُبحرُ عبرَ جفونِكِ،
يَسْتَلْهمُ الأرضَ والشمسَ،
يسجدُ في مُقلتيكِ خضوعًا.
تناميَ في الثَيْهِ أرصفةٌ للرجوعِ.
فكوني اللظى واحرقيني...

- ٤ -

أعاينُ فيكِ انبلاجَ النبوءةِ.
ألتمُّ فيكِ رجوعًا
وجسرًا
وبوّابةً للعبورْ ...

وطن

- ١ -

ليلٌ يَفْرَقُ في عينيكِ الجائعتينْ.
شجَرٌ ينمو في عينيكِ الجائعتينْ.
وطنٌ ينمو... يكبرُ حتّى الدهشةِ
تغدو السُحْبُ لغاتٍ
تتقرّى كلّ تراب الأرضِ
وتقرأ وجهكِ،
تستظْهِرُ ليلَ السحرِ بعينيكِ
وتغفو...

- ٢ -

أبدأ فيكِ جنوني:
هذا العالمُ قَمْحٌ في أقبيةِ الجوعِ.
يداكِ تجُسّانِ عروقَ حطامي...
أبدأ فيكِ جنوني:

صرتِ الوطنَ النابتَ عبر خيوط الشمس البلّوريّةِ -
عينُكِ بحرٌ
وأنا مركبةٌ وشراعْ...

- ٣ -

أتقرّاكِ حروفًا
من لغة الوَجْد تعلّمني وطني!

- ٤ -

صلواتي تُفني صلواتي.
هذي التُربةُ عرسُ خطانا:
أقرأ وجهكِ،
أستظْهِرُ ليلَ السِحْرِ
وأغفو...

أبدأ فيكِ الدنيا

- ١ -

أتنفّسُكِ
ريحًا سمراءَ، بقيّةَ حُلْمٍ، وأصَوِّرُكِ
أحلامًا، ورياحًا أخرى...

- ٢ -

أبحرُ في عينيكِ، تُداعبُني الأمواجْ.
أقطفُ منكِ الأملَ الباقي...
وإذا احترق الوعدُ
وغارَ الفجرُ بأحداقي
أبدأ فيكِ الدنيا،
أرسمُ من آفاقِكِ آفاقي...

(٩ - حزيران - ١٩٨٠)

المدينة الجديدة

- ١ -

كانت عيناكِ سُكنى وهْجٍ غريب تستحمُّ فيه المسافةُ، ويستيقظُ وجهي مليئًا بالجوقات الملائكيّة. سأغزلُ من حنانكِ سُلّمًا لبكارة الارتقاء. سأصنعُ من حنانِكِ درعًا لحياتي، أيتها الأضواءُ النافرةُ من عروقي...

سأستيقظُ فيكِ مُندسًّا في مَسامّكِ، تاركًا خلفَ حضوركِ الشفيف أرَجَ المسافات،

فاستكيني...

إنّ في كانتكِ الصغير كلّ وجودي
وكلّ كلّ هذا البهاء.
آهِ، آهِ! استكيني!

- ٢ -

حين يلتمُّ على رأبنا كلُّ حنين الكون، ويصحو السنديان في وجهكِ على حنان البكارة،

حين يَرْفُلُ القمرُ المطعونُ في الطعنة،
وتستيقظُ بيروتُ في الجرح الملجوم
أخترقُ كثافتكِ الرقيقةَ
مَدْهوشًا بالفجر،
أحملُ وجهَكِ في ضلوعي
أيتها المدينة الجديدة،
أيتها الطبيعة التي تحفظُ في ثبَتُلِها
مَحاجرَ أيامي...

- ٣ -

لكنْ...
عندما يفكّ النهرُ أزرار المجرى
ويفترعُ الليلُ أشجارَ الغابات
أراكِ
من السرّ قادمةً
من الصمتِ والتوقِ والحنين...
أرتدُّ إليكِ /

أمسحُ بقلبي حطامَ أحزانِكِ.
تستيقظُ فيّ الغبطة،
تستيقظُ فيّ كلّ المسافات،
وفي ألَقِ الوَجْد،
في انبلاج الصحوِ الكبير،
أفتحُ رتاجَ السماء،
وأوقظُ الأرض...

(٢ - حزيران - ١٩٨٠)

جُزْع

- ١ -

تخرجينَ من السديم أصابعَ فجرٍ.
تسترسلين في محاجري حُنُوًّا دافئًا،
أستيقظُ فيكِ:
أرصدُ الشمسَ في لؤلؤ عينيكِ،
أقرأكِ
ولادةً جديدةً،
جسرًا ينفتحُ بأحشائي.

- ٢ -

في غيبوبتكِ الدافئة
أتربَّع
ملكًا مخلوعًا
ترك الجنّةَ وارتاح...

- ٣ -

تنطلقين من آخر البُعد
وريدًا جائعًا
يَتَبَرَّكُ بأحشائي.
أنتِ الصارية
كل شيء دونكِ.

- ٤ -

أيّها الجرح الدافئ
يتسلّل عبر مسامّيَ الجامحة
كبيرًا كالحَشْر،
كيف أرتادُ صمتكِ
أنا الغريبَ في بوصلة التِّيه؟

- ٥ -

تنطبعين في ضمير الليل
صمتًا يبوح بالأسرار.

تثقبين حصار الدنيا
وتخرجين من هالة الفجر
ملاكًا مطعونًا بالدهشة.
ها يدي –
تستنفهين البَوْح.
آه! ها يدي –
لكنْ
يَدْفأُ الجرحُ حينَ أجسُّكِ،
يبردُ الجحيم...
لا يدي ترفعُ عنكِ هذا الصمتَ
ولا جراحي...

– ٦ –

أخرجُ منكِ هالةً من ضوء،
هالةً من لؤلؤ عينيكِ
تلتمّ فوق جراح الأرض.

(٢ – كانون الثاني – ١٩٨٠)

معادلة الوَهْم

– ١ –

" أنادي الدروبَ انتحارًا بهيًّا
يُفَجِّرُ فيه الصدى لغةَ الكِبْرِياءْ،
ووجهُكِ عبر النزاع تسلَّلَ،
عبر البكارة،
أنشودةٌ من سناء ..."

هكذا قالت الأرضُ حين اشرأبّتْ إليها خطى العابرين وأوثقني الزحفُ خلفَ الظلام الموات. هناكَ ارتمتْ دربُهُمْ واستدارتْ طريقُ الغرابةِ /

كنتِ من البرقِ خارجةً
نحو أحزان بيروتَ تلتقطينَ
النجومَ وتستنفرينَ الأغاني، تُعادينَ هذي اللغاتِ التي أجهضتْ
ضوءَها وارتمتْ قطعةً من جليد.

هنا وجهُكِ البكرُ يحجبه الشرقُ مُرْتجلاً في جُموحِ الخُطى، والحَصاةُ التي تثقَرُ الترابَ الطيورُ التي تثقَرُ السماءَ على غيمِكِ انحدرَتْ بذرة من لهيبٍ. هنا كنتِ تلتقطين دموعي ، تمرّينَ في العَثراتِ إلى آخر الفجرِ،

كنتِ من البرقِ خارجةً

نحو أحزانِ بيروتَ...

وجهُكِ يَثقبني حين تصحو البذورُ، وتنهارُ كلّ الدروب القديمةِ، ينبلجُ الدمُ في قبضة الليل، ينبض زهوُ المواويل عبرَ قِرانِ الخطى...

- ٢ -

هكذا ارتاحت الأرضُ في العُرْسِ القَرَحيّ وهَلّ المدارُ. تُرى عاد فيكِ الصدى لُغةً للجذورْ؟

- ٣ -

هدأتْ صرخةُ المُهْجَةِ الداميةْ.

هدأتْ صرخة الحياةْ...

- ٤ -

لبيروتَ هذا التهشّمُ والأحجياتْ.

لِوَجهكِ هذا الصدى -

كاشفَتْني الظُنونُ يَواقيتَ ذاكرة

الليلِ / كنتُ أقابلُ وجهي شريدًا يراوحُ بين اللغاتِ

ولا شيءَ...

لا شيءَ غيرَ التماعٍ يذوبُ على ليل عينيكِ أنشودة للبكاءِ. مُعادَلَةُ الوهمِ هذي المدينةُ /

كالحلْمِ عيناكِ

تنتزعانِ الخرائبَ من مُهجتي شوكةً شوكةً؛ تُسرَقُ الشمسُ من أقحوان الغيوم، تُغطّى الدماءُ...

وأبدأ من ذلك الجوعِ

أبدأ من همسات السنابل في الفَلَكِ الهَشّ،

من قبلةٍ كرغيف الجياعِ:

غريبٌ حضورُكِ مثلَ الغيابِ. تجيئين في آخر الليل مشحونةً باللغات - الجُسورْ.

- ٤ -

هي الشمسُ تبدأ من خَفْقَةٍ لا تدومْ.
هي الأرضُ وَردٌ يُزَنّرُ دربًا
تهاوتْ عليها طباعُ الوُجومْ.
هو الصمتُ يبدأ من لغة البرقِ والقَصفِ
أشرعةٌ في نزيف الغيومْ...
وأنتِ الغرابةُ في اللغة الماطِرَهْ /
قالت ليَ الدربُ حينَ اشرأبّتْ إليها خطى العابرينَ:

" عَرَفْتُكِ في الخاطر البكرِ
صوتًا تجمّعَتِ الشمسُ فيهِ
وكلُّ جُموحِ الفضاءْ.
عَرَفْتُكِ لونَ الغرابةِ
يفتح آفاقَهُ بارتواءْ،
ووجهُكِ عبرَ ضلوعي تسلّلَ
أنشودةً من ضياءْ..."

(٢٢ - شباط - ١٩٨٠)

المجموعة الثالثة :

كتاب العاشق

رحيل

إنّني أبدأ ما تجعله الذاكرة أرضًا وشجرًا وينابيع
أبدأ الآنَ وجهَكِ...

كان الهواء يعبر على رحيل السنوات، يفتح لي وجهَكِ، ووجهُكِ يحمل الهواءَ إليه مدًى يغتسلُ فيه الليل. كان الهواء يحلم وتحلم الأرضُ تحلمُ الينابيعُ يطلعُ البَحورُ من بين كلماتِكِ، يمسحُ الشرقَ بالعُرْيِ يَمحوهُ يمحوهُ – كان الهواءُ يحلم، يُوَسِّدُني حلمَهُ، يرتمي على قلبي...

إنّني أبدأ الآن لحظةَ التجلّي المُستحيل،
أبدأ ما تجعله الذاكرةُ أرضًا وشجرًا وينابيع،
أرسمُ ما تردّهُ السنواتُ هَباءَ
وأبدأ
أبدأ الآنَ وجهَكِ...

كنتُ أنزلقُ على شفير الصدى أحزمُ الشوارعَ النحاسيّةَ أزرعُها في التراب العَطِر. كنتُ الصدى الذي يركض على بَحور المسافة يزرعُها بخورًا وورودًا وأعراسًا، وأنتِ، آهٍ، أنتِ، تخترقين المدى إلى جهاتٍ غريباتٍ إلى زُهْد المشيئة تخترقين السماءَ السُحُبَ الشرقَ وتثقُبينَني... آهٍ! فاستغرقي فيكِ واهدإي، أيتها الأرضُ التي سَحَبَتْ ليلَها إلى عينيها، أهدإي...

إنّني أبدأ ما تجعله الذاكرةُ أرضًا وشجرًا وينابيع،
أبدأ الآنَ وجهَكِ...

هكذا، تدخلُ الأرضُ عينيكِ، وترحل...
هكذا أنغرِس فيهما كالقَصَبَة
أحملُ يُتْمَ الشرقِ وهَجرَه...
هكذا يغسلني ليلُ عينيكِ
وحولي النارُ،
حولي المدى يرقص في النار،
وحولي... عيناكِ...

هكذا أفتح الرتاجَ وأدخل: إنها البدايةُ، أو
عندما يصير الرمادُ زَهْرًا، والهواءُ مدًى للحالمين. إنها البداية
أو
ما يشبه الهُيامَ في مدائن الدُّوار –
ما يُشبه الدُّوار...

هكذا تخرجين
بقيّةَ الليل الذي غسَلَتْهُ الأحلام
وحدَكِ تخرجين
لا يدَ تُمَدُّ إليكِ، لا عينَ تَرْمُقُكِ
وحدَكِ وحدَكِ تخرجين.
إنّها البداية – الدُّوارُ أو
ما يشبه الدوار...
تخرجين
محاصَرَة بوجهي
محاصَرةً بالمُدُن النحاسيّة بالشرق بالهواء،

تخرجين،
لا يدَ تُمَدُّ إليكِ، لا عينَ ترمُقُكِ
فانفتحي،
أيّتها المدينة التي أنزرعَتْ على عيني هواءً
وأشجارًا،
أيتها الذاكرة المُهاجِرَة،
انفتحي انفتحي...

هي البدايةُ / أو ما يشبه المجيءَ والولادة
آنَ يصير الهواءُ بَلْسَمًا للجرح
تصير الأرضُ حلمًا والشمسُ ماءً للشِعر ،
آنَ ينحني الكونُ طفلاً على قصيدة خالدة –
هي البدايةُ
إذْ تدخلُ الأرضُ إلى عينيكِ
وتنقفِلينَ عليّ...

وداعًا أيّها الزمن الصعب،

أيّها الزمن الذي لا يصير.

وداعًا أيّتها الذاكرة الثقيلة

ألذاكرةُ التي لا تصير.

وداعًا أيّها الشرق الغارقُ في نفسه /

إنّني أبدأ الآنَ وجهَكِ،

إنّني

راحلٌ

في غاباتِكِ الفوّاحة،

راحلٌ في الطين يتكوّنُ من جديد.

إنّني أبدأ الآنَ وجهَكِ،

أبدأ الآنَ لحظةَ التجلّي المستحيل...

حلم

تلمّينَ نظْراتِكِ العابراتِ،

تلمّينَ وجهًا على حُلُمٍ لا يكونْ

فمِنْ أينَ يأتيكِ هذا الأسى

والغيوم مباخرُ حولَكِ

والشمسُ أيقونةٌ

رُصّعَتْ بالجنونْ...؟

تلمّينَ نظْراتِكِ العابراتِ

وينطفئ الهاجسُ المُرُّ

يختنقُ الوردُ في دمعهِ وهْوَ يبكي السَحَرْ.

ولكنّما وجهُكِ الآنَ يطرُدُني

وعيناكِ تنْقفِلان...

فآهٍ، تلُمّين نظْراتِكِ العابراتِ

وينسحبُ الليلُ فوق احتراق القمرْ...

تنامين في قَلَقِ الإنتظار

تناميَن... ينبتُ فيكِ المدى هَرَبًا

ومدًى من حريرٍ يهزُّ انكساراتِهِ

مثلَ وجهي

وقد لوّحتْه انكساراتُهُ... ثمّ مالَ

وعادَ إلى عالَمٍ من رمادٍ...

تنامين في قلق الضوء

في وجع الحاضِرَهْ،

ويسحبُكِ الظنُّ تجثينَ في مَعْبَدِ الغيمِ، أجثو...

تنامين في رُعْبِكِ المُشرَئِبّ

وأنهضُ نحوَكِ... لكنّني

أخدِشُ الحلْمَ حتى... يصيرُ رمادًا

ويتركُني

مثلَ وجهي

وقد لوّحتْهُ انكساراتُهُ...

تلمّينَ نظْراتِكِ العابراتِ

تلمّين وجهًا على حُلُمٍ لا يكونْ

تلمّينني فوق أشلائيَ الباردات

وتبقَينَ أنتِ

أنتظارًا يمرّ على غابةِ الخوفِ

تبقينَ أنتِ عبورًا على رؤيتي

حيثُ أستقبلُ النّصَّ مُنكسرًا –

كيف جاء الأسى؟

كيف جاءتْ طيورُ الغرابةِ

تسحبُ ما طرّز الحلْمُ حولي

وما لَجَمَتْهُ السّنونْ؟

والغيومُ مباخِرُ حولكِ

والأرضُ أيقونةٌ

رُصّعَتْ بالجنونْ...

(١٨ – ٦ – ١٩٨٥)

يأس

عندما تُعقدُ الشمسُ فوق الجبينْ
ضفائرَها ويَموتُ القمرْ
ويحترقُ الأفقُ فوق البَحَرْ
فلِمَنْ يُسْفَحُ الحبرُ مثلَ الأنينْ...؟

عندما يفتح الظلّ أشجانَهُ
وحولَ العيون رمادُ العيونْ
ويُلْبسُني الهمُّ أكفانَهُ
فلِمَنْ أفتح الحلْمَ مِلْءَ الجفونْ...؟

آهٍ، ما هَمُّ؟ والوقتُ نَزْفٌ
ومِطْحنةٌ تكسِرُ الأمَلَ المستحيلْ
لِمَنْ ينبتُ الحلْمُ في مهجةٍ كشعاعِ الأصيلْ...؟

(١٨ - ٦ - ١٩٨٥)

عندما ينفسخ الترابط في الوجه الأخير

أتكلّمُ حين يصير الكلامُ جرحًا،
والشرقُ في خاصِرَتي الطعنةُ...

من أين أبدأ؟ - لا طعمَ للطعم، لا لونَ للماء إلاّ بقايا
من ورقٍ يرتجل الارتجاف... لا وجهَ إلاّ وجهي بين حطام الوجوه،
ولكنْ
مِنْ أينَ أبدأ
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بدايات الكائن...؟

كان يخرجُ من وجهكِ ضبابُ المسافات الشجرُ الماءُ
والسَمَك... كان وجهُكِ المسافةَ بين الشرق والطعنة بين الفُتات
والفتات بين الدمع والدمع، وجهُكِ خارطةُ الفجيعة عندما تصير
السماءُ لونًا ولا لونَ للّون لا لونَ للماء إلاّ بقايا من ورقٍ يَرْتَجِلُ

الارتجاف... وجهُكِ الصَفْعَةُ ، أيّتها الداخلةُ إلى ورقٍ بلون الرماد،
أيّتها النافرة من جرحي مثلَ رَشَإٍ. وجهُكِ الشرق،
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بداياتُ الكائن...

هكذا كنتُ

بعيدًا في الأحرف الصفراء في الوجوه الرصاصيّة؛
هكذا كنتُ صوتَ الغرابة بعد أن امتدّت خارطة الغريب إلى الشرق
والشرقُ وَجَعي. هكذا كنتُ

بعيدًا في مساري الماء أستغرقُ في اللون، واللون لا
لون له، الطعمُ لا طعمَ له. كنتُ المدينةَ ترحل في وجهكِ وأنتِ
الطعنةُ (لماذا

يخرج وجهُكِ من البوّابات البعيدة بَـرْدًا يُدفئني وأنا النار
التي لا تدفأ؟). كنتِ الصفعةَ ترتمي على خدّي بلون الرماد (لماذا
تخرجين من الدمعة محمولةً على صَدَفَة ؟ وتبدأ المدينة منكِ تبدأ
الرؤيا منك، تبدإين

في خارطة رحيلي تبدإين

ويبدأ وجهُكِ، أيّتها النافرةُ من جرحي مثل رَشَإٍ؛
أيّتها الفاجرةُ القدّيسة،
تبدإين
في لون الماء تبدإين...
وجهُكِ الشرق
والشرق في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بدايات الكائن...)

هكذا أعرف وجهَكِ في ضباب النشوء.
هكذا أتكلّم حين يصير الكلام جرحًا
والدمعُ جَرَسَ الرحيل.
هكذا ينبعُ وجهُكِ من أحشائي،
ويرتدّ بين الحطام والحطام بين الشَعْرَة والشعرة
بين الطَقْس والطَقس يَنْبعُ وجهُكِ ووجهُكِ الكلام حين يصير الكلامُ
جرحًا

وحين
يمسح الجُرحُ بوّابةَ العبور...

ليس اللونُ لونًا – هو الماء.

ليس الماءُ ماءً – هو اللون.

ولكنْ،

كيف تلبس العناصرُ العناصرَ وأنـا لم ألبسْ ذاتي

وأنا العناصرُ والمساءُ أنا وجهُكِ ووجهُكِ الخـروج من مدينـة الدمع

وجهُكِ الصعودُ إلى أعماق الجحيم أو بوادرُ الرحيل. كيف يلبـــس

الجرحُ الجرحَ والرتاجُ مقفلٌ وأنا اللون والماءُ والعناصرُ والجحيم...؟

وأنا الشرق

والشرق في خاصرتي الطعنةُ

وأنا بدايات الكائن...!

هكذا تصير المدينةُ صحراءَ والملاءُ خواءً،

يصير القناعُ وجهًا والأرضُ خبزًا يبحث عنـه

الجائعون. هكذا نتعلّمُ ألاّ نصيرَ ونبقى كما نحن في الزمن الفَحْمِيّ

نبقى كما تُمطِرُ السماءُ كِلْسًا نبقى ووجهُكِ قَسْغُ العناصرِ شَرْخُ

السديم، نبقى والمدينةُ صحراءُ والملاءُ خواءُ والقناعُ وجهٌ والأرضُ

خبزٌ يبحثُ عنه الجائعون...

ولكنْ

أكانتْ بـين الفَيْئَةِ والفَينـةِ يدٌ تُمَدُّ إلى وجـهكِ،

تُصَيِّرُهُ قناعًا كوجوهنا؟ أكانتِ الذاكرةُ قَصْرًا من صُوَرِ التاريخ المُزَوَّر؟

– كانت الذاكرةُ عَفَنًا يَتَرَسَّبُ طحالبَ ثمتُّ

كانتْ

صَفْعَةً

غُرْبَةً إلى حيثُ لا تنتهي الغربةُ

حيث الوطنُ ينام فلا يوقظهُ أحدٌ من جراحه.

كانتْ

وجهًا من بين الوجوه

ولكنّها لم تكنْ وجهَكِ!

لماذا، إذًا، أيّتها الباكيةُ، أيّتها البعيـدةُ القريبـةُ،

لماذا يترسّبُ فيكِ حطامُ التاريخ دربًا إلى حطام التاريخ؟ لـماذا تندفعُ

الأشياءُ كما يندفعُ الزِبْزِبُ نحو حَتْفِهِ ؟ تسقطُ عندَ هُوّة الجحيم...؟

لماذا تسكن الجنائنُ الحطام ويبقى الشرقُ في القلب
صَفْعَةً، يبقى قبرًا عائمًا، وتسكنُ الإشارةُ تهدأ الرحلةُ البعيدة
ينطفئ السندباد...؟

كان الآسُ يمزجُ دموعَه برائحة الدم والبَخور
والحديد، ينحني على الأشلاء ويهدأ... يهدأ حتى الموت. كانت
مُدُنُ النُحاس تُزْني على الجرح الأبديّ، والجرحُ يرتدي مدائنَ
النُحاس ، لكنما وجهُكِ كان يرى كلّ ذلكَ ويُنْصِتُ إلى إيقاع
المجزَرَة –

كان وجهُكِ يرى كلّ ذلك (كيف تنفصلُ العناصرُ
عن العناصر، كيف يسرق الماءُ لونَ الماء، كيف يصير الشرق مِمْحاة
فَيَمَّحي...؟) . كان وجهُكِ الشاهدَ الأبديّ القاتلَ المقتولَ وكنّا نحن
شهودَ الزور...

لماذا، إذًا، يُفارقُ الزَهْرُ جذورَه ويتركُ النهرُ
ترابَ الأرض؟ لماذا يبكي الحجرُ ويفارقُ الطيرُ الفضاء؟ أيّتها المومِسُ
القدّيسةُ أنتِ أنتِ امتدادُ الحجر إلى عروق التراب. أنتِ أنتِ البَخورُ
المُنبَثِقُ من قلب الماء...

وجهُكِ الشرقُ ،
والشرقُ في خاصرتي الطعنةُ
وأنا بداياتُ الكائن...
لِذا
أتكلّمُ حين يصير الكلامُ جرحًا،
يمتلئُ فمي بالرمل والأنين...

لذا
أرتفع كالسماء وأسقط،
أنا الراية والأرضُ فوقي...

مِنْ هنا يمتدّ وجهكِ، يصير الأرضَ والترابَ
والعناصر، ويصيرُ... وجهَكِ! لذا خَرَجْنا وكانت صُوَرُ النبات
يطمسها غبارٌ، والكائنُ محاصَرًا (لماذا
فَقَدْنا معنى الحصار في زمن الحصار –
صار الهواءُ مَسْرَبًا للخيانة وموعدُنا النارُ،

موعدُنا الغدُ الذي يحترقُ. لماذا فقدنا معنى التراب
في زمن التراب؟) وجهُكِ الآنَ أمتدادُ الكائن في خارطة الجسد
والشجرُ وجهُكِ والضبابُ الهواءُ (لماذا بقيَ الحديدُ في القلب مُدُنًا
واحترقتِ الطيورُ في فضائها؟). كان وجهُكِ جليدَ التعب جليدَ
الإخفاق والضياعُ الحصارَ. كان عالمي جَرَسًا من الهدوء
والشرقُ خُطايَ
أنا السندبادُ الذي لم يعرف شاطئًا غيرَ عينيكِ أنا
المُستغرقُ في وجهكِ حيثُ لا أرضَ ولا سماءَ أنا المُرْتَدُّ إلى ذاتي ولا
ذاتَ لي إلاّ الاحتراق وخلايا العنب.
(كيف يصيرُ الكونُ أنشودة
والوجعُ ماءً للحريق؟ كيف
نمْسَحُ مُدُنَ الحديد في مُدُن الحديد؟)

هنا أتناثرُ شيئًا فشيئًا وأعلنُ رمادي. هنا يبدو
وجهُكِ مدينةً من الشحوب هاجرتْ فيها العصافيرُ واكتست الأرضُ
أطباقًا من الأثواب بعدَ عُرْيٍ – وجهُكِ مدينةُ الشحوب يا مدينةَ

الشحوب وجهُكِ الصُوَرُ النباتُ الشجرُ الماءُ أيّتها الذاهبةُ في دمي
الهابطةُ إلى جحيمِ أحشائي – وجهُكِ أنا
وأنا بداياتُ الكائن...

على كفّيَّ سماءٌ من الكبريت على كفّيَّ امتداداتُ
غَريباتٌ وفوق جبيني السَرْوُ والشَرْبين على كفّيَّ الغاباتُ والطيورُ
والفضاءُ وأنا أبحثُ عن كفّيَّ أبحثُ عن وجهكِ في بُخار التساؤل في
ضباب الأرض –
أمِنْ أجل هذا الفراغ خلّفْنا الترابَ قَفْرًا مفجعًا؟
أمِنْ أجل هذا الدم الكَذوب خلّفنا المسافةَ بيننا
فجيعةً، يدين تفترقان في عَتَمَة الليل، تنأيان عن المدى – يدَيْن
كَوّرتا طينًا ونفَختا تفترقان الآنَ ترسمان المسافةَ قفرًا مُفْجِعًا والشرقُ
لونَ الفجيعة تفترقان تفترقان والدمعُ لونُ الفراق
والدمُ لونُ الفراق
تفترقان تفترقان... آهٍ، لن ينمو الصَعْتَرُ إذًا والسَرْوُ
والشربينُ
لنْ ينمو وجهُكِ والدمعَ أيّتها الواثبةُ مثلَ سهمٍ، لن

تبيعُ الذاكرةُ أقنعةَ التاريخ والتاريخُ أقنعةَ الذاكرة؟

وجهُكِ سؤالٌ

والصمتُ سؤال...

وجهُكِ صدًى باردٌ على مَدًى فحميّ – خُذني أيّها الوجهُ الباردُ أنا طينةٌ طيّعةٌ أنا العشبةُ الشريرةُ خُذني أيّها الوجهُ الضائعُ أقذفني عميقًا في الأرض طَرِّني أمزجْني بالماء أنْثرني في الهواء خُذْني خذني...

إنّها النهايةُ

والدمُ لن يصيرَ عشبًا

ولا الرمادُ نارًا...

إنّها النهاية

أنفجرْ أيّها الشرقُ أنفجرِ أنفجرْ...

وَلْيَكُنِ الليلُ لونَكَ،

لن تبقى طوائفُ للملوكِ بَعْدُ

لن تبقى ملوكٌ للطوائفِ أيّها الشرقُ المزوجُ بدمٍ لن يَصير نارًا، أيّها الشرق الذي يلي وجهَنا، نحن الترابُ والأرضُ

والسماءُ والسَرْوُ والشربينُ نفترقُ نفترقُ – يفترقُ الوجهُ والمدى الفحميّ المَلْغوم نفترق –

إنّها النهاية

والدمُ لن يصيرَ عشبًا

أنفجرْ أيّها الشرق أنفجرْ...

وأنتِ أيّتها الذاكرةُ

مِنْ أين لكِ أن تَرَيْ ما تحتَ رماد التاريخ؟

أيّتها الذاكرة،

كيف تَرَيْنَ حطامَ التاريخ؟ آه،

آآآآه... أيّتها الذاكرة

ماذا فعلْتِ بالتاريخ...؟

(١ – أيار – ١٩٨٥)

نشيد العاشق

- ١ -

وأظلُّ أعبرُ في لغاتٍ هاجرَتْ ظلَّ السكون
أغيبُ في ظلّ السكون
أكاشفُ الأشياءَ قتلاها
وأعبرُ في نداءِ الأنبياءْ...
هاجرْتُ في ألقِ الضياع طرَحْتُ أسئلتي
وكنتِ غمائمًا ترتدُّ نحوَ عروقيَ الوَلْهى
تُحطّمُ كلّ ألوانِ المساءْ.
ثوقٌ وأحلامٌ على طول الضياءْ
ثوقٌ ورايةٌ على خطٍّ بعيد موغلٍ في اللّمْع:
كنتِ رحابةَ الأفقِ البدايَهْ
وأنا النشيدُ
أنا تفاصيلُ الحكايَهْ...

- ٢ -

مسكونًا حولكِ بالآفاق أغطّي الأرضَ بألف سديم -

عيناكِ لغاتٌ
تفتحُ سرَّ الأوراقِ
يداكِ غمامٌ
يَرْوي ظمأَ الخطَوات:
أنْثحرَ المطرُ اليوميُّ بذاكرةِ الأشجار -
لعينيكِ هذا الندى يمسحُ الإنتهاءْ،
لِتُسْقِكِ هذا المدى
تائهًا في جهات النداءْ،
لبيروتَ عيناكِ تلتمّ في لغةٍ
هاجرَتْ ظِلّها
وارتمتْ لَهَبًا.
أصلّي
وعبرَ المدى زَمَنٌ للمَتاهِ

ولكنّها الحربُ تـأتيكِ مـن آخـر الليـل تـأتيكِ مـن
صَوْلَجـانِ التثـاؤُبِ تغـزو قِبـابَ الدمـاءِ تُطِـلُّ علـى البـدْءِ في زمـن
الإحتراقْ.

يتجَمّعُ في مُهْجَةِ البرقِ حُلْمٌ وَثيرْ
وأنتِ انتفاضٌ على مُهْجَةٍ من أثيرْ...

– ٣ –

مأسورًا بالدَهْشَةِ أعبرُ خطَّ الوتْ.

– ٤ –

سمعتُكِ تخرُجـينَ مـن الطفولـةِ مَوْطِنًـا للحُلْـمِ
تنحدرينَ في لغةٍ لها لونُ المياهِ
وتُومِضُ الأعمارُ
تخفُقُ في الرحيلِ.
يَبينُ وجهُكِ مـن وُرَيقاتِ الكـلامِ سَحابةً خضـراءَ
تَحْتَضِنُ المدى؛ ولكِ الجنونُ لكِ التوقُّعُ والتوَجُّسُ /

كان خلفَ الجوع فجرٌ يحضنُ الآفاقَ يـتركُ شَـعْرَكِ
المَحْلُولَ ساقيةً من الكلماتِ تغـزلُ والوجـودَ قصيـدة. خلـفَ الغيـومِ
مجامرٌ تأوي إلى زَفَراتِ جسمكِ.

بين وجهكِ والدروبِ مسارحٌ للعشبِ. كانت دربُنـا
لغةً تُضيءُ، وكلُّ ما في الدرب أصداءَ احتراقْ.

– ٥ –

في كلّ ضِلْعٍ من ضُلوعـكِ يرتمـي وجـهي، وجِسـمُكِ
معبدٌ للوَجْدِ عيناكِ الصلاةُ.

بَحْرًا من الأطفال تَنْتَحِرين في قلبي
وتنتحرُ الحياةُ...

لماذا ؟

لماذا،
عندما أدخلُ إلى وجهكِ البريّ،
أحصدُ همومَكِ،
ثمّ أخرجُ... وتبقين...؟

لماذا
أحِسّ بكِ ضبابًا
يمرّ عند بلّورة الوعد
فيمحوني دائمًا،
يمحوني ويرحل...؟

وكيف أجدُ في حزنكِ الصغير
مخرَجًا إلى فرحٍ
يَسَعُ الدنيا...؟

لماذا،
عندما أمسكُ بكِ
تذوبين بين أصابعي،
وتبتعدين... تبتعدين...
فلا أراكِ بعد...؟

تكوين

في البدء كان الصمت،

في البدء لم يكن ما كان...

عندما خرَجَتِ الأرضُ إلينا عاريةً، تسرّبَتْ إلى عروقنا فرمَتْ متاهاتِها الدروبُ وارْتَدَتْنا. عندما سبح القمر في وجهَينا البرّيين وانتظرْنا أن نكونَ ما نحن، انتظرْنا أن نخرجَ من صَدَفَة الانتظار ، كانت عينانا شمسَين في بحيرة التكوين، كان كلٌّ منّا يُشرّعُ أبوابَهُ للآخر...

في البدء كان الصمت،

في البدء لم يكن ما كان...

عندما ارتدينا ملامحنا، وارتدت الطبيعة مَعالمَها، تسَمّينا وسَمّينا ما حولنا. هكذا عُرِفنا: شجرتين غارقتين في لحظة الأبد، أو ربّما

زهرَتي تكوين ناريّتين

في بحيرة من الصقيع...!

هكذا احترقت فينا شرانقُنا فخرجنا

ولم نُخلّفْ إلاّ الأجنحة،

هكذا انكسرنا واحترقنا وعدنا

وجهَين مُتّوحّدَين غارقين في بريقٍ خفيف

أو

ريحاً تهبّ على حقل من الضوء

كما لم تهبّ ريحٌ عليه من قبل...

في البدء كان الصمت،

في البدء لم يكن ما كان...

أكان غريبًا لقاؤنا في لمعةٍ من أرَج

تنفتح على عمرٍ بحجم السديم...؟

أكان غريبًا أن نكون

لو لم يكن وجهانا تربةً ينبتُ فيها العالم

وصواعقُ الوَجْد تفتح الأجراس،

ويا ما ركضنا معًا بين سنابل القلب، يا ما خلَوْنا في

كنيسة النهار بذاكرة تحترق، تعود أملاً ورؤيا. ألا لن يحاصرنا إلاّ

الذهول، لن يبقى إلاّ طبعٌ برّيٌّ يفتح أبَدَ التساؤل –

إنّه التكوين

ينتظر أن نخرج،

أن نُخْرِجَ منه قَلْبَيْنا وجَسَدَيْنا وأعضاءنا

ونبقى في تواصل،

في عناق التواصل...

يا ما احترقنا معًا، وعُدْنا معًا

من سديمٍ لا حدود له،

من أرضٍ ليس فيها مَتاهٌ ولا أبعاد...

وكنّا... ما نحن:

كنا البدايةَ والنهاية،

كنا أملَ الضوء الذي

يُفَجّرُ عبادة الفرح

بين صخور الحزن الشفيف...!

إنّه التكوين –

أكتشِفُكِ، أدخُلُكِ،

أتموّجُ فيكِ وأعودُ إليكِ،

أتسلّقُكِ وأنحدرُ فيكِ

تكتشفينني، تدخلينني،

تخرجين مني وتعودين إليّ

تتقمّصينني، وتلبَسينني كالرداء –

"هُنّ لباسٌ لكم وأنتمْ لباسٌ لَهُنّ"،

ولكنْ

كيف يمكن أن نفشلَ في الصعود إلى الضوء

والضوء ينابيعُ داخلنا...؟!

إنّه التكوين –

ما يشبه الرماد، ولكنّه حُلْوُ المَذاق،

ما يشبه الخاطرة البكْر

أو القبلة البكر –

إنّه التكوين –

حين تصير الأرض

بلّوْرَة للفرح؛

حين تصير الأرض

مَصْهَرًا يولد فيه الإلهُ الجديد...

إنّني أبدأ اليوم وجهَكِ –

ما يشبه المجيءَ والولادة...

كانت الأشياء تسيل في يدي، والسماءُ تفتح

أبوابها: لعلّه الإيذان... بيني وبينكِ خيطٌ من الوصول،

بيني وبينكِ

وجهانا

وكلّ... كلّ هذا السديم...!

تَمْسَحينني من خَلَل الدخان / أمسحكِ

أرتدُّ إليكِ وترتدّينَ إليّ،

أقاومُكِ / تقاومين فيّ ما كان وما سوف يكون...

هكذا أبدأ اليوم وجهكِ

من سماءٍ بحجم القلب،

من أرض لا تعرف إلاّ أن تُزهر،

من عودة إلهٍ لا يمطر إلاّ فرحًا وشقائق...

أزَنْبَقٌ صَقيعيٌّ يلتمُّ عند حافّة الضوء

فيموجُ فيه الحلمُ الأقصى؟

ألَمْعَةٌ من لُقيَا

تمرّ بنا أشدّ امتلاءً من الحقيقة

فتُزيلُنا؟

أم أنّهما عيناكِ

تُطِلاّن على وجودي

فيمّحي ...؟؟

إنّني أبدأ الآنَ سرّكِ –

ما يشبه المجيء والولادة...

وأنتِ،آهٍ، أنتِ،

تثقبينني، تخترقينني،

ولكنْ، لا يمكنكِ أن تخرجي مني،

فاستسلمي...!

إنّه التكوين –

كيف لا يصير الكون

جَرَسًا للعبور؟

كيف لا أتمدّد فيكِ

فأغيب... أغيب... أغيب...؟

لعلّه الوَجْد

عندما يصير الكلامُ ضيّقًا،

لعلّكِ أنا

عندما أتسرّبُ في الكون

خاطرةً بكرًا،

لعلّني أنتِ

حين يصير العمر

بلّوْرَة للفرح الشفيف،

حينَ تصير الأرض

بابًا يدخل منه الآتي...

تساؤلات

ماذا أفعل بهذا الوجه الصوفيّ
حين تنزلق الأرض في أعضائي
أصغرَ من نطْفَةٍ
أو هَيولى...؟

ماذا أفعل بهذا الرداء السميك
وهو ليس إلاّ سِتْرًا
لشيء أبعد من جسد؟
وكيف أخترق تلك الخاطرة البكر
بعيدًا
فأخْتَرِقُني
وأبقى في مدار وجه
يفتح لي هَرَمَ الرؤيا
ويمتصُّني...؟

(في البدء كان لا اسم له... ثمّ صار ألقًا أرحلُ فيه،
أكتشف مدائنَ العُرْيِ ودخانَ الغرابة. كانت الأشياءُ لغةً للآتي،
والرحلةُ عبورًا لا ينتهي... في البدء كان لا اسمَ له، ثمّ صار لغةَ
الأسماء فلَمْ أسَمِّهِ ولم أكتشفْه، ولكنّه كان فيّ غريبًا كالأُلْفة، خاطفًا
كالنور... وصار مطرًا وأنجُمًا، صار زرعًا وتربةً ومُدُنًا، صارَ صارَ
مَطافًا في مَسجدٍ هائل أعمقَ من الحقيقة وأغنى من الحلم.

لعلّه ما يشبه الدوار
لعلّه ألقُ الوَجد في تراث العبور...)

كيف أتركُ قشرة الأشياء
حين تصير الوجوه
زنزانةً للتعب
أو
حجرًا للغربة؟
وهل أعود
حين يصير العالم
جامحًا كانخطافة الرحيل...؟

نجمتان ترصّعان عينيّ هذا الفضاء المريض

عندما يرحل الشيء الغامض في صَومَعَتِكِ الرهيبة
وتنحدر بقايا الألق على عينيكِ الواجمتين
ترتدين الضباب
وتزهدين...

عندما يعود إليكِ وَسَنُ الهروب
تُقفلين عليكِ وجهي
في سُنبُلة لا تعرفُ إلاّ البَوح...

وعندما ترمُقُنا نظراتُ الصفصافة العتيقة
نصير خاطرة في سرّ الضوء،
نصير نجمتين ترصّعان هذا الفضاء المريض...

الوقت

إنّها ساعة الموت
فانقفل أيها الزمن البليد انقفل... انقفلْ...
لِوُجوهِنا عباءاتٌ لا يخترقها الصمت،
للفضاء وشاحٌ أسودُ لا تنمو فيه النجوم،
ولي
كلّ هذا المدى القاسي
وكلّ... كلّ هذا الصمت...

إنّها ساعة الموت
فانقفل أيّها الزمن البليد انقفل... أنقفلْ...

عندما نرحل في ضباب الفطر على حقول طرّزها الحديد، ونُغلِقُ في سكون حجريٍّ قلبَنا - هذا الوطنَ الأخرس، عندما نمرّ على أنفسنا وهي تتآكل وتهوي، نمرّ نمرّ على رماد أنفسنا، فكيف لا يصير الوقتُ عدوًّا، وكيف لا نُحصي موتَنا حبّةً

حبّةً أمام هذا القَدَر المسدود...؟ عندما نكون صدًى لأحلامٍ جامحة تنطرح في قلب الضوء فيحترق الضوء، وعندما تمرُّ البسمةُ الأخيرة على حدود القلب، فلا تصمتُ ولا تبوح، ثمّ تَيْبَسُ وتَنحَجِرُ وحدَها في ليلها، فكيف كيف لا نموت. ؟

إنّها ساعةُ الموت
فانقفلْ أيّها الزمن البليد أنقفلْ... أنقفلْ...

في عينيكِ مساحاتٌ فارغات،
في عينيكِ أرضٌ لا تعرفُ إلاّ التعب
وفي جفوني
هذا الوجهُ الذي لا يملك إلاّ
أن يحترقَ في ضبابه...

هكذا يغمر الطُحْلَبُ الرؤيا.
هكذا نسكن آفاقنا الفارغة
في معموديّة الحزن –

وداعًا أيّها الهواء،
وداعًا...
لن يبقى منّي إلاّ جليدُ الحلم،
وداعًا...

إنّها ساعة الموت
فانقفل أيّها الزمن البليد أنقفلْ... أنقفلْ...

أكان محالاً لقاؤنا في هَرَم اللقيَا
وحولنا عويلُ الأشياء يخطفُ التساؤل
ويُلقي بوجهينا على رعب الشفير
حيث الأرضُ ليست أرضًا
بل ممرٌّ ضَيّقٌ
لطريقٍ مسدود...؟

أكان محالاً لقاؤنا في رماد الأشياء
والصمتُ نافذة للنزع الكونيّ

حيثُ يُقفَلُ الوقتُ عليّ

فأنفجر...

أنفجر حتّى الغياب...!

لِوُجوهِنا عباءاتٌ لا يخرقها الصمت

لِلفضاء وشاحٌ أسودُ لا تنمو فيه النجوم

ولي

كلُّ هذا المدى القاسي

وكلّ... كلّ هذا الصمت ...!

إنّها ساعةُ الموت

فانقفلْ أيّها الزمن القاسي أنْقفلْ... أنقفلْ...

في الساعة الرماديّة،

في الساعة التي تضيق فيها المساحة كثقب إبرة

يهرب مني وجهك

ويخبو بريق وُعوده،

يختفي النَعْناعُ والصَعْتر البرّيّيْن...

في الساعة الرماديّة

أكتشف حنانَ الغياب،

أكتشف فضاءَ الحزن الغريب، أرحل فيه إلى حيث

لا أعود – أنا الشاهدَ الغبيّ لأشياء هـذا الزمن الغبيّ – أقفز بين

ضلوع الذاكرة المقفلة، ولا أعود ضوءًا...

أكان حتمًا عليّ أن أحترقَ في وجهيَ المسدود،

أكان حتمًا عليّ أن أرى الوقتَ يقتل الذاكرة

ويسجن التاريخَ في عويلٍ أبديّ؟

أكان قدري تلك العين المقفلة

وذاكَ القلب الضبابيّ الغارق في الصقيع...؟

أم أنّني يشربني الصمت

قطرة... قطرة...

فلا يرتوي...؟

إنّه الحزنُ يُغرقُ قدميه الثقيلتين في رماد الوقت .

إنّه الحزن،

فاحترفِ الطيشَ أيّها الشاهد الأعمى

وانتحرْ فيه... انْتحرْ...

وما شأنُكَ وأنتَ وجهٌ مفتوح تضحك فيه الريح، وينكفئ النهارُ داخل كنيسته المحطّمة...؟ ما شأنُكَ وأنتَ أرضٌ بلا حدود يغتسل فيها الفرحُ الكوكبيّ...؟ تعالَ، تعالَ أيّها الحزن، ألبسني ثوبًا، تعالَ، أيّها الشاهدُ الكذوب، لأنتَ ذراعُ الوقت في هذا الأبد المريض... وماذا يبقى منكَ وأنتَ الآنَ وجهٌ بلا ملامحَ يكتشف الغامضَ رُوَيْدًا رُوَيدًا، ثمّ ينثقبُ وينتقل...؟

إنّه الحزن –

هذا الصديقُ البتول،

هذه الشجرةُ الداكنةُ داخل الرؤيا...

في الساعة الرماديّة،

حين تصير الأشياءُ غيابًا

ويصير الضوءُ غيابًا،

ويصير حتّى قلبُكِ... غيابًا...

أتكوّمُ كالجبل المنهار،

أعلكُ نفسي،

لكنّني

لا أعرف إلاّ أن أغيب...!

إنّها ساعةُ الموت

فانتقلْ أيها الزمن البليد انتقلْ... انتقلْ...

وداعًا أيّتها الرؤيا،

وداعًا ...

ها أنا أحمل أمتعتي وأمضي...

ها أنا أبدأ السفر

إلى غياب بلا حدود،

إلى فضاء مُغْلَق الأبواب،

إلى حيثُ لا تَوَدُّ عينٌ أن ترى...

مرثية للوقت

كيف لا تسكنني بهولكِ
أيّها الصديق الذي أنتحر فيه...؟!

كيف تصير الرحلة جامحةً
وأنتَ ما زلتَ تمتدّ فيها
أيّها الصديق المراوغ،
أيّها الصديق الذي
لا يعرف إلاّ أن يقتلني...؟

وأنتِ، أيّتها القاسية مثل حجر الليل، أيّتها القريبة مني كالقصيدة الرائعة، لماذا تقفين حائلاً بيني وبينكِ، وتُسْدِلين الستائرَ على ضوئي، تُسدلين أشجانكِ عليّ فتُحرقينني...؟ يا ما أرّخْتُ لهذا العمر اللئيم، يا ما بَنَيتُ له بُرْجًا ضاربًا في السماكة، فانْهدَ فوقي، وعادَ إليكِ طيّعًا، كما يعود الهواء إلى الفضاء؛ وتداعَيْتُ، رميتُ فوقي ألف جَبَلٍ، رميتُ ألفَ فضاء...

لكنّني كنتُ أبدو من خَلَلِ الركام
وجهًا بلا ملامح
ينتحر بين يدي ذلك الصديق القاتل...

كيف لا تسكنني بهَوْلك
أيّها الصديق الذي
لا يعرف إلاّ أن يقتلني...؟

الغامض

يُشبهُ الدوار
لكنّه واقفٌ، وأنا حدّ الدائرة.
يشبه الصدى
لكنّه لَجوجٌ ومُفْرِطٌ في الامتلاء.
يشبه الضوء
يشبه كلَّ شيء،
لكنّه "الغامض" ينهض عند حافّة الأعضاء
ويسكن الرؤيا...

هو الماء عندما يصير الماءُ كَوْثرًا، يتفجّرُ ينابيعَ وعوالمَ. ثمّ ينهَلُّ فوقه المطرُ، يعجنه، ينبت... وأرحلُ أغيب فيه / نغيب؛ نمشي عليه ويمشي علينا، نلبسه ويلبسنا – هو الهواء يمسح الحجرَ الباردَ فيرتدّ جسدًا، يخرج وجهًا وعينين وملامحَ، يهطل تكوينًا، يمتدّ إلى حنجرة الكون رُطوبةً رقيقةً... وأسبح فيها / نسبحُ حتّى الفناء... – هو النار، تمُرُّ على الذاكرة، فتولدُ

خواطرَ، تُبعَثُ طينةً بكرًا، عواصفَ للعبارة، تَنْحلّ فِعْلاً وإيذانًا بالنهوض. وعندما تسكن الأرض إلى صقيعها يُدفئها، يَصونُها في شَرْنَقةٍ، فيَتْلَفُ دونها التَلَفُ، ويبَسُ البردُ ويسقط..

لعلّه التَوَحُّد
لعلّهُ عناقُ التداخُل في أبدِ التحوُّل،
لعلّه الذهول...!

لكنّه "الغامض"
حين يصير الحجر
أدْفَأ من امرأةٍ طيّعَةٍ،
حين يصير الحجر
عِرْقًا
أو دمًا
ينبض في الجسد...

نشيد العاشقة

- ١ -

ها أطِلُّ في سمائكْ

غاباتٍ من الألوان لا كالألوان،

أرتديكِ جِلدًا وعينًا وحواسّ /

ترتدينني ذاتًا؛

وها

تنهمرين فوق أرضي مطرًا

وأعْشِب...!

كنتُ في مداكِ أتكوّنُ وأكوّنُكِ - كنّا كلانا المدى،

يتقطّر شيئًا فشيئًا، ويصير فضاءً... كنّا العالم والعالمُ لا يَسَعُنا

عندما يصير الهواءُ رايةً، عندما يصير الحجر أرقَّ من الضياء...

كنتِ في مدايَ تتكوّنين وتُكوّنينني - كنّا كِلانا

المدى، يصير مهرجانًا من الضوء، آهٍ، يصير نسمةً في مَهَبّ

"الغامض"، نسمةً وارفةً تمسح جبينَ هذا العالم الفقير...

هيَ الخاطرةُ الجديدة

يَفرزُها الضوءُ، تمتصّهُ،

وتخرجين

أرضًا لا كالأرض، أتتربّبُ فيها، أطير... أنبتُ

شجرًا يميل على حدودكِ فتحاصره؛ أنبتُ جَدْوَلاً يدخل حتّى دموعَ

عينيكِ، أروي فرَحَكِ الشفيف وهو يخرج من الضوء...

آهٍ، تخرجين

وأنتِ الباب، أنتِ العَتَبَةُ التي يفشلُ أمامها

التاريخ. أنتِ المدى الذي لم يعرف إلاّ قدمي أنا...

فكيف، كيف يا سحابةَ الوَهج

كيف لا أكتشفُ نفسي فيكِ

مفاجئًا كالصَّدْفَةِ،

كبيرًا كالأبد،

فأكتشفكِ...؟

- ٢ -

إنّني أقرأ اليوم سرَّ عينيكِ،

أبدأ الآنَ وجودَكِ والغياب...

كانت أجنحة اللون تُشَطِّطُ بنا على مرافئَ مَنْسِيَّةٍ،
وكنتِ حقلَ سنابلَ أبْدِعُ فيه وجهي، أمتلئُ فيه غاباتٍ وأريجًا.
كنتِ وجهي

خارجًا من حقول البراعم...

كنتِ تخرجينَ من فضاء عينيكِ

تُمطِرين أطفالاً وجنونًا،

تُمطِرينَ انخطافًا...

وقلتُ، آهٍ، قلتُ:

يجيء الوقتُ في حُلّتكِ الكوكبيّة

ويمحوني وجهُكِ،

يمحوني فجرُكِ المتفجّرُ في الصباح الأبديّ...

أيّتها القادمةُ من سرّ الأغاني،

أيّتها القصيدة التي تسكنُ دمي،

تُضرِمُ الفرحَ في حياتي اليابسة.

وقلتِ، آهٍ ، قلتِ

تحملين وطني في عينيكِ

وتحملين عروقي –

أنتِ وطني وأنتِ عروقي

فاهدإي...

– ٣ –

عندما تمرّ كفّاكِ على بحار وجهي

أرحل فيهما

إلى حيثُ لم يرحلْ أحدٌ من قبل،

أتوَحّدُ فيهما / تتوَحّدين...

عندما أصعدُ إلى عينيكِ

تتهاوى بيني وبين الحنين أشرطةٌ من لهبٍ،

وينمو تحت التراب ما يشبه النداء – ينمو ثَمَلِيٌّ.

عندما يبوح الصفصاف بأسراره

يُصَفِّق لي الأطفال –

كانَ إغراؤكِ أشدّ جمالاً

من نداء الرحيل،

كان بَوْحُكِ عُشبًا

وصمتُكِ تعبَ اليَقظة العارمَة...

وقلتِ، آهٍ، قلتِ: أشتعلتُ / أشتعلنا –

سمّيتُكِ العشْق

أو ما يشبه الولادة،

سمّيتُكِ المرآة وأنا صورتُك،

كيف أخرج من مدى أنامِلك

وهذا موطني

فآهٍ، آهٍ، أهدإي...!

– ٤ –

إنّني أقرأ اليوم سرَّ عينيكِ،

أبدأ الآنَ رعْشَةَ الضوء الأبديّ...

(كان وجهُكِ مسجِدًا لي أنام في دمعه الرّقراق، تحملني أجنحته إلى ينابيع الكلام. كان وجهُكِ نارًا، فمن يردّ النارَ عن رؤيتي، من يمسح قلبي بكَوْثرٍ له رائحة الفرح إلاّكِ...؟

كان وجهكِ وجهي، يأتي إليكِ ويختفي على حدودي...)

– ٥ –

ها تخرجين

وأنتِ العَتَبَةُ أنتِ الباب

أدخلُ منه إليّ،

آهٍ، ها تخرجين

ترحلينَ فيَّ عندما يصير الهواءُ عالمًا

ويصير صمتُكِ عالمًا

ويصير سرُّكِ عالمًا...

ها تنهضين فيَّ

يحملكِ قوسُ قُزَحَ إلى قلبي / تُمطِرين

تصيرين المدى والكونَ وكلَّ هذا السرّ الضوئيّ

تصيرين... قلبي

يَخفُرُهُ قوسُ قُزح،

حينَ يَنهَلُّ المطرُ بَرَكَةً منكِ،

حين يمتدّ الموجُ قطرة في دمعكِ،

وتخرجين...

سلامًا

أيتها الصاعدةُ من بخار الفرح الأبديّ،

أيّتها الغارقةُ في أنشوطة الأبديّة،

أيّتها العاشقة المعبودة،

سلامًا،

أنتِ مَن يَلِدُ الضوءَ في الصباح السرمديّ،

أنتِ مَنْ يجبلُ الأرض...

عبور

كيف لا تسكن الدهشة العابرين

ووجهي سماءٌ تُطِلّ؟

كان الألَق أشكالاً في غَمرة الرحيل الجديد.

كان المدى وجهكِ والشمسُ خُطاي. كيف

لا تسكن الدهشة العابرين

ووجهي سماءٌ تُطِلُّ

وأنتِ ألَقُ الرحيل...؟

ثمّةَ على الحدود ما لا يسع الحدود

وفي الكلام ما يُحيلُهُ إلى صدى.

ثمّةَ بين السؤال الغريب والتساؤل آفاقٌ وفضاء...

لِمَنْ هذا المدى الفارغ إذًا، أيّتها الغريبة كقوس قُزَحَ، أيّتها الغامضة كالدرب، لِمَنْ

هذه الحدودُ وفيها

ما لا يسعُ الحدود؟

إنّها روعة الظلّ حين يصير الظلُّ مدًى وكواكبَ،
حين ينفجر الحلم جسدًا وعينين ورحيلاً... إنّها الدهشة الغريبة
تخرج من رؤى بعمق الضوء بعُمْقِ الأرَجِ الراحل في سِتار عينيكِ
المفتوح. ولكنْ، حين أدخل، يكسوني التراب وينمو عليّ العُشب
والزهور...

إنّها الدهشة

أو

ما يُشبه الرحيلَ في الحلم

ما يُشبه الدوار.

إنّها الدهشة

حين تصير الأرضُ قوسًا مفتوحًا يحاصره عالمٌ بلا
حدود. هكذا عيناكِ: كُلٌّ وأنا الشاهدُ، أنا السندبادُ الذي يكسر
الضوء على جفنين مفتوحين؛ كُلٌّ وأنا الأبد

أنا الباب الذي ينفتح على الحلم

ألطويـ..يـ..ل ....

كيف لا تسكن الدهشة العابرين
ووجهَكِ سماءً تُطِلّ
وأنتِ ألَقُ الرحيل...؟

عندما انشقّ الينبوعُ عن جوع التراب إلى ماء،
عندما ارتفع الواقعُ إلى مدى الحلم
كانت الأرضُ تخرج من عينيكِ جَسَدًا إليّ، كنتُ
أرْفو الأرضَ بالسماء ويحضنني حنينٌ غريب. كان الهواء جَرْسًا
للرحيل، واللقاءُ بُرْعُمًا (هل يولد الماءُ من وجهٍ غريب كالماء، هل
تخلعُ الذاكرةُ قشورَها وتنمو؟) ولكنْ،
هيَ الدهشةُ
أو ما يشبه الرحيل في الحلم، حين ينفتح الحلمُ
جَسدًا وعينين وتخرجين، ما يشبه الولادة...!

كيف نحمل هذا الفضاء ونمضي؟ كيف نرفعُ
الشمس على أكتافنا العاريات؟ كان وجهُكِ يسكنه وجهي، كان
الفضاء يرحلُ في عينيكِ، وكفّاكِ ترتعدان، تمرّان على حقول النعناع

وترتعدان؛ كان وجهُكِ البرّيُّ يَركضُ في مداي، يميلُ مُشيحًا بعينيه عن وجهي؛ وكنتِ، آهٍ، كنتِ

في حريق الأيام الهرِمَة

تركعين في رعب عينيكِ الأليفتين

وتنهمرين مطرًا...

كنتِ الحكايةَ. بعضَ الصمتِ: ها ثمّرُ أسطورةُ الجوع.

كنتِ الحكاية / لِمَن إذًا بقيَتْ رائحةُ الدم المزوج بالصراخ؟ – بعضَ الصمت، ها أنتِ الحكاية وها عيناكِ

ترحلان في الرماد، تُكوّران المدى،

وأنا الوجه الذي لا يمضي

مُعَبَّدًا بالهواء الممدود بين مَطَرِكِ والأرض،

أنا الشاهد

أرى في الحلم الذي أنحلّ جَسَدًا

أنا الباب، أنا الأبد...

ولكنّها الدهشة تحمل ما يكون بعيدًا بعيدًا، تفتح المجهولَ وتكسره. وعندما تنكسر الغصون التي أثقلتها الثمار، وأبقى اللاجئَ المحتميَ بين أقمار النصّ، أسأل عن معنى الخوف الجميل، أبقى الشاهدَ البابَ الأبدَ،

وتبقَيْنَ أنتِ

عينين مُعَلّقَتَيْنِ على ضوءٍ بحجم الرحيل

تقطفان الألقَ من هتاف الحجارة والزهور،

وينسدلُ ليلُ شَعرِكِ على رؤياي الصامتة،

نرحلُ معًا فينا... إلينا...

وترحل الطريق...

عندما انحدرَ الدمعُ على سهول خدّيكِ

كيف مرّ على عالم عينيكِ الزمن
فاحترق احترق
وانحدرَ دمعًا؟

كيف انحدرْتِ دمعةً في دمعِكِ
ذابت في قلبي
فاشْعَلَتْني ...؟

ولماذا لا يكون هذا الرواقُ الطويلُ من الأسى شِعرًا؟
لماذا لا نمرّ عليه فيشتعلُ بنا ويُضيء؟ وكيف السبيلُ إلى بلّورَة الحزن حين تَبرقُ فَرَحًا، فتدخلين إليها وتمكثين...؟ آهٍ، أيّتها الواحدةُ الصعبةُ مثل سؤالٍ بسيط، أيّتها الصامتة كالبَوح الطويل، أما مرّت على أشجاركِ طيور الحلم فازْهَرَتْ وصارت أرضًا وعشبًا وينابيع؟ أما مرّ عليكِ الوطن فصرْتِ وطنًا، وصرتِ جرحًا وبَلْسَمًا، وصرتِ، آهٍ، صرتِ القُبّةَ الكوكبيّةَ التي تنفتح على كونٍ جديد...؟

ولكنْ
من أين يخرج السؤال إلينا
في غابات الأجوبة؟
ولماذا يلفّكِ الأسى الشفيف
وأنتِ فرحٌ... كوَرَق التوت، كزَهر الخاطرة؟
تُرى ، أكانت ثرَيّاتُ البلّور التي انحدرت على سهول خدّيكِ
معبدًا للوميض الكوني أو للرؤيا
وهي تورقُ، تُزهر،
تجثو على قدميكِ، تلثمُهما وتشتعل...
أم تُراها مطرًا يغسلُني، يُطَهّرُني،
ويأخذُني... فلا أعود...!

آهٍ، أيّتها الصغيرة الهائلة كاليقين،
أيّتها المكسورة على جفنيّ كالراية الخفّاقة تُشيرُ
إلى النور،
يا باقةَ الورد التي لم تُنبتْها أرضٌ،

يا وردة الصقيع...

لِمَن يورقُ الهواءُ الراحلُ في عينيكِ

ويلمعُ هذا الانكسارُ الكبير؟

كيف مرّ على عالم عينيكِ الزمن

فاحترق أحترق

وانحدر دمعًا؟

كيف أنحدَرْتِ دمعةٌ في دمعكِ

ذابت على قلبي

فأشعلتني...؟

لماذا لا تجثو الأرض عند قدميها وتعبدنا ؟

ها أنا أعود إلى بُرجِكِ المفتوح

يسحبني الوعدُ من آخر الشفير

ويركض الهواءُ على شفتي الصامتة،

يُطَرّزُها الوردُ ولازَوَرْدُ السرّ...

لماذا إذًا

يركع هذا القمر في عينيكِ، يغفو،

وأغفو أنا...؟

ها أعودُ إلى بُرْجِكِ المفتوح

حيثُ، في هدوء الرؤيا، ذاتي تعودُ إليّ

ويبقى الهواءُ في مروج الشمس ألقًا

يحملنا إلى مُدُن الغرابة والحنين –

لِمَن، إذًا تركض هذه الريح المجنونة

ووجهُ الأرض مُقَنّع بالعشب

وأنا الماء والهواء والحجر،

وأنا في عينيها

أركع ثمّ أغفو...

أيّتها الشاردةُ في عروقي مثل وعدٍ مفتوح

لماذا ينهمرُ على عينيكِ الصفاء

يُطَرّزُ وجهَكِ بنجوم المسافة حين أفتح ذاتي،

أدخل إلى سلامٍ شبيه بوداعة الضوء، وأهجر المسافة...

حتّى الغياب!

ها أنا في سكينة الحجارة

أنبتُ عصرًا داخل رتاجكِ المقفل

ونمشي معًا إلينا – نَنْغَرِزُ شجرتين في الهواء

شمسَين لا تُحرِقان،

وإلاّ

ننبُت في السديم رؤيا

أو

بدايةً للسديم...

لماذا، أيّتها الشاردة في عروقي مثل وعد مفتوح،

لماذا ينهمر على عينكِ الصفاء،

يُطرّز وجهكِ بنجوم المسافة...؟

هُنَيهةً... ثمّ يحترق الثيْهُ في عينيكِ

ويهتدي إلى وجهكِ البرّيّ وجهُكِ البرّيُّ

ويركع الفضاء في رماد ثيْهكِ، تركعين

سجّادة من القمح على مدًى صوتيّ

حيث الأرضُ تخضع للذهول،

حيثُ يصير وجهي مدًى لعمقكِ المضيء...

ولماذا

تبقى الأرضُ حولنا أرضًا،

لماذا يبقى الهواءُ هواءً والنجومُ نجومًا؟

إنّه الرعدُ الذي يُعشِبُ حتّى الماء،

يُعشِب القلب والعينين والكفّين،

يحاصرُكِ بالعشب، يحاصرنا،

ويفتح الدائرة على مدار جديد...

ولماذا

لا تجثو الأرض عند قدمينا وتعبدنا،

ينكسر الصقيع عن نار في القرار

ينفتح الصمتُ عن بَوْحٍ بعمق الضوء،

تنفتح القبّة الكوكبيّة

عن إلهٍ جديد... لهذا الكون الجديد...؟

ها أعودُ إلى برجكِ المفتوح

أنتظر القمرَ أن يركعَ في عينيكِ، فأغفو أنا،

وتدخُلُني الأشياء، يدخلني حتّى الفضاء،

ينام على عينيّ ويغفو /

عيناي حقلا قمحٍ أخضر

وأنتِ أنتِ الثرى...

بحثًا عن الصمت

صمتٌ يذيب الحلمَ الأخير،

وحزنٌ يرفع رأسَهُ عاليًا كالزمن.

كان الزمن ينهض في قلبي

ويفتح شبابيكَ المَلامَة على الذاكرة

والذاكرةُ تُشعلُ القلب

وتأوي إليه رمادًا

كما يذوبُ الحلمُ الأخير...

كانت الذاكرة

سُلّمًا من الغياب

تمشي على بقايا اليباب

واليباب حكايةٌ تعود

كما يذوب الحلمُ الأخير...

ولكنْ

مِن أين الباب إليَّ
وأنا بعيدٌ عنّي
وأنتِ وجهُكِ زنبقٌ
كلّما اقترب أبتعد ...
من أين الباب إلَيَّ
وأنا دخانٌ أبيضٌ في مدينة الحزن
أنفتحُ وأنْقفِل
فلا أكون...

صمتٌ يُذيب الحلْمَ الأخير
وحزنٌ يرفع رأسَه عاليًا كالزمن...

عندما يخرج الحلم من ورق التوتِ عرْيانَ
ويَنْحَلُّ شكلاً وجِسْمًا وعينين سوداوين
يرتفع الرماد وينغلق الوقتُ عليّ
فأنقفلُ... أنقفل...
عندما يخرج الحلمُ من وَرَق التوت عريانَ

أحاول أن أمْسِكَ بيدٍ
فلا أجِد...
آهٍ... آهٍ... أيّها اليَباب
ما أصدَقَ وجهَكَ فينا!
وأنتَ، أيّها الزمن،
كنْ أكثر اشتعالاً في قلبنا المشتعل...

عندما يغرق الأملُ في أسوار العينين
وتصير الأرضُ أضيَقَ من ثقبِ إبرة
كيف أجدُ وجهَكِ
(وأنا أعرف أنّهُ أمامي
ولا أراه؟)
عندما أحاول أن أكونَ أكثر اشتعالاً
أو رمادًا، أو... بقيّةً من الرماد
كيف أعبر الجسرَ إلى قلبكِ
وقلبُكِ دخان...؟

صمتٌ يُذيب الحلمَ الأخير

وحزنٌ يرفع رأسَه عاليًا كالزمن...

هكذا وَجَدْتُني

وجهًا حجريًّا أمام هول اليقين

وجهًا لا يحلم... لا يحيا ولا يموت...

هكذا انكسرتُ واشتعَلْت

هكذا فشِلْت

هكذا وجدتُني

وجهًا لا يحيا ولا يموت...

آهٍ أيّها الصمت،

يا باقةً بيضاءَ من انخطافة الرؤيا،

كنْ أكثر عزاءً لي

من وجهٍ دُخانيّ

وقلبٍ دخانيّ...

وعندما تمطر فوق مدينة الحزن

وتلْغُمُ الوقتَ في اشتعال لا سماءَ فيه

أحملني أحملني

إلى ثلج لا لونَ له،

إلى احتراقٍ لا لهيبَ فيه،

إلى حلم... لا يصير حلمًا

حيثُ يسجد الإله بلا قلبٍ على قدميّ

ويشتعل... يشتعل... يشتعل...

آهٍ، أيّها الصمت

أيّها المخيف كالحلم الكبير،

كن أكثر عزاءً لي

من قلب دخاني،

كن وسادتي التي أنام بين يديها

فلا أحلم بعد...

صمتٌ يُذيب الحلم الأخير،

وحزنٌ يرفع رأسَه عاليًا كالزمن ...

فناء الضوء

لِيُفْنِكِ الضوءُ في عُشقهِ الأبديّ.

كانت طريقٌ. كان مدًى.
كان نبعٌ وماء...
هل خرجتِ من خاطرتي
ترسمين أعضائي بنور عينيكِ،
أم مَدَدْتِ يدَكِ في اليوم السابع
فكنتُ / كنتِ
أنخطافةً أعمقَ من نور؟ –

لِيُفْنِكِ الضوءُ في عشقه الأبديّ...

سرتِ... كانت خطاكِ بحيرةً من سديم تفصلُ الأشياءَ عن عُرْيها ، تدخلُ العريَ وتسحبني... كانت خطاكِ وردتين من صقيع تركضان على أبد طاعنٍ في الكهولة ، وكنتِ شجرةَ التساؤل، ثمرَ

الرؤيا. يا ما هَصَرْتُ غصونكِ وأكلتُ ثمارَكِ، يا ما سكنتُ قلبَكِ واسترحت...

مُبارَكٌ هو الضوءُ في فنائكِ الأخير...

كنتِ تورقين في الجسد
على حافّة الغلالة الرقيقة التي تصلُني بكِ.
وثمّةَ
لا يبدأ شيءٌ إلاّ منكِ،
لا يفنى شيءٌ إلاّ فيكِ...

ثمّةَ
لِيُفْنِكِ الضوءُ في عشقه الأبديّ
مبارَكٌ هو في فنائكِ الأخير...

رحلة الكشف

- ١ -

... كان قلبُكِ قلبَ الضوء وكنتُ غائبًا كاللُقيا...
ولكنّكِ لم تخرجي من جلدي ولا أخرجتِ حدائقَكِ منه. كان قلبُكِ قلبَ الضوء - وددْتُ لو أعودُ ذاتَ مساءٍ فأطردَ وَسَنَ الغياب، وددْتُ لو أحرسُ وكْرَ الفرح، أصير غيمةً أمرُّ ثمّ انتهي مطرًا؛ كان قلبُكِ الضوءَ وكنتِ أنتِ الشعاع...

- ٢ -

ها تعودين حتّى في الغياب،
تطردين عنّي بردَ الحجر؛
ها تنسكبين فوقي
أعمقَ من فرح الوجود
خاطِرةً
ولُقيًا تُدخِلُ الجِلدَ في الجِلد،
تصير دمي...

- ٣ -

ثانيةً أكشف عمقي للهواء، ثانيةً أكشف هوائي للهواء، أُلدُكِ كما البراري في عَدَنيّة الأرض / تَلِدينني كما لُمعَة التكوين في أعماق الفضاء، ونرحل... نصير البراري والفضاء، نصير الكَشْف...! أتكفي دماءُ الأطفال لِتمسحَ عن جراحنا بَلادةَ اللقاء؟ أيكفي هذا العالمُ اليابسُ ليَخرجَ غِشاؤنا فنخرجَ معًا إلى صباح البراعم حيث لا وجهَ إلاّنا، حيثُ لا وطنَ إلاّ قلبُكِ؟ ونرحل... نصير القصيدةَ التي تلدُ الشعر / تصيرين قصيدتي التي تهجس بكِ ولا غيابَ إلاّ فيكِ. كان الزمانُ قِشرةً لفناءٍ أبديّ، كان الرحيل مَطَرًا والسماءُ غيمةً لأرض المعاد. لكنّكِ تبقَين في أعماق جرحي مَعْبَدًا للملائكة تُوَحّدُ أصواتها في صوته، تخرج منه امرأةٌ بحجم الكون - بحجم هذا الكون الذي ينفجر. تخرج وجهًا يسع كلّ الوجوه، تخرج قلبًا أمتدّ فيه... ولكنْ، آه، كان الزمانُ قشرةً لفناءٍ أبديّ حيثُ أنا وجهُكِ / أنتِ وجهي، حيث العشقُ حجابٌ لا يفصلنا، وفينا يُمطِر الله، ينام، يسكننا، يا كلّ التواريخ أجتمعت وانشهَتْ، يا كلّ الآباد لُخّصَتْ في لحظةٍ بحجم الوجود...

- ٤ -

ها يُمطِر الشعرُ في شفتيكِ المديدتين

وتُمطرين.

ها تمحينني في انخطافة الوَجْد،

أستسلم فيكِ / تستسلمين.

أساكِنُكِ

أنفجرُ... أنفجرُ... حتّى الفناء...

- ٥ -

إنّها لحظة الكشف فما ينفع الزمن ما تنفع التواريخُ الأبدُ؟ إنّها لحظةُ الكشف حيثُ أصير أنخطافةً / تصيرين، حيثُ نحترق في ينابيعَ من الأطفال. إنّها لحظة الموت الأليف، تعالَ، تعالَ، أيّها الصديق، خَلِّعْ أبوابي وكنْ لي التكوين، كن لي انكشافَ القشور. لأنتَ البراري أرحل فيها وراء الضوء، لأنتَ "الغامض" يستحثّني فأستزيد، أنصَبُّ حِصارًا فيها / أتحاصرُ بها... خُذني خُذني في رحلة لا تعرف بدايةً ولا نهايةً، وَلِدْني، أيّها الموت، لِدْني أكُنْ لمعةً خاطفة في سديم عينيها. إنّها لحظة الكشف

- نصير إلهين في ثوب واحد، نعرف الفراقَ / اللقاء، نحتلّ الرؤيا، نحلّ فيها، نصير ضوءًا في قلب الضوء، كونًا في قلب الكون، إلهًا في قلب الله. خذني أيّها الموت الأليف، أكشِفني، أحملْني إلى وجودها صاعقةً تلغمُ الأسرار، شمسًا تطلع من جهة المَغيب، أكسِرْني، أنكشفْ لي جنائنَ، مُدُنًا لفناءٍ بكرٍ، يا كلّ المشيئات تجمّعَت في لمعةٍ، يا كلّ حنان الله حَلَّ في فِعل.

إنّها لحظة الكشف. لم يعد جِلْدي جِلدي. لم يعد جسدي جسدي. صرتُ رايةً في عالِمِكِ، صرتُ بدعًا على عَتَبَتِكِ. صرتِ جِلدي وجسدي، صرتِ أنكشافاتي. فأُهدِاي... آهِ، أهدِاي، واستسلمي...

- ٦ -

إنّه الغياب / اكشفيني

يا شمسًا تُحرق كلّ الشموس،

أكشفيني.

أنا العاشقُ الفاني في عشقه.

أنا الحجاب ولا حجابَ بيننا.

لديني

يا أمرأةً تُلَخِّصُ كلَّ النساء،

يا أنا / لديني...

إنّه الغياب.

هل يصير العالم عالمًا في أنخطافي؟

هل تصير الرؤيا فعلاً بحجم الرؤيا؟

إنّكِ الغياب

حين تصير الأرض

أجمل من ولادة،

حين يصير الكلام

أكثر من فناء...

هو المطر... كان بيني وبينه أكثر من علاقة، أكثر من حلول... كان بيني وبينه جنّةُ عَدَن وورقةُ التوت هذه... أغمِضُ

عيني على السنين فتمّحي. أصهرُكِ في جسدي الأخضر – كنتِ نارًا، والنهر يسافرُ إليّ، يصبّ فيّ. كنتُ نارًا، وسهول الرؤيا تُطلِعُ فيّ ثمارَها والحصاد – آه، لماذا لم تُطِلّ عليّ باكرًا أيّها الفجر؟

لماذا لم تُفنِني باكرًا أيّها الوقتُ المَلطَعُ بحطب التعب؟

لماذا لم تقرعْ بابي باكرًا أيّها الموت الأليف؟

كنتُ نارًا – والمدى يتلاشى فيّ، يُصَيِّرُني فراغًا مليئًا بالضوء – يُصَيِّرني إيّاكِ. وها أهوي، آه، ها أهوي إلى استسلامكِ البطيء يراني أليفًا مُسكَبَلاً به، أنام فيه، أعانقُكِ / أتعانق. أيّتها اللمحةُ التي لا تملكِ إلاّ أن تضطرب، أيّتها الحياة التي تعرف أن تُلَطِّف الحياة. كنتُ نارًا أطرى من أمنيّة في نشيد طفل – والدمعُ ينصهرُ فيّ، وأنتِ تنصهرين... كأنّني أحمل معي الأعشاب والكوثر والزُرقةَ، كأنّي ألبسُ البحرَ وشاحَه الأزرق، كأنّني أنضجُ غابات الشمس في وَعر قلبكِ، يا أمرأةً بريّةً، يا شيئًا من نور، ويحجبني التغريد، أسبقُ كلّ الأنهار كلّ العصافير، أسبق الهواء، أنوبُ فيكِ أنتظارًا بتولاً، وأنا الماء – أمحو عن زمانكِ ظلالَ الأشياء اليابسة، أجرحكِ / أنجَرِح، أمسح بالدم المُهرَق آثار الزمن

المُرّ، أغسلكِ / أغتسل، وها نصير ما أحرقه العطش، ما أفناه الجوع، ها نصير شيئًا أبعدَ من العطش والجوع. وأنا الماء أخاطب الزمان والمكان فيكِ، أخاطب ما بين جسدي وجسدي. أنا الماء – أخاطب الزمانَ والمكان فيكِ، أخاطب الغرابةَ المضيئةَ الزمنَ المضيء. تأمّلي، تأمّلي، كيف تُخصِبُ الجوع العقيم كيف نفجّر الحزن فرَحًا، والوقتَ أبدًا... تأملي كيف نردّ الطينَ عوالمَ، والحشا نهرًا من الأطفال... أنا التراب – فايّ أرض لا تفنى فيّ، أيّ فجر لا يعودُ إليّ؟ ها تشقّينني، تطلعين منّي بُرْعُمًا شجرة عالمًا أبدًا من الترانيم البكر، وأنتِ إله الولادة، يعود إليّ كلّما غاب عنّي، يُخصبني ويُثمر – آهٍ، أيُّ أرضٍ لا تفنى فيّ؟ أيُّ فجرٍ لا يعود إليّ؟ أنا التراب – بين حبّاته الرقيقة تُعمّرُ أناملُكِ معابدَها، فيأوي إليها كلّما جاع إلى ماء، ترويه ترانيمُها الأثيريّة، وأنتِ إلهُ الزرع يُفجّرُ جسدَه الأخضرَ كرومًا يمدّهُ جسورًا إلى الفناء، وفيّ ينبتُ الوَجْدُ تنبتين... أنا الهواء – أجري في الغمْر وأنتِ الغمر، أحملُ الغيمَ إلى مرافئَ لم تعرف المطر، يا بَرَكَةَ الشمس حين يمتدّ الجليد. أنا الهواء – أعود لأعبُرَ جسدَكِ عندما يُزهر ويخضرّ، أعود لأرفع عنه الصقيعَ والرماد. أوه، لن يقف جدارٌ في وجه الشمس بعدُ، لن

يكون بيننا حجابٌ. أنا الهواءُ – لولا فضاؤكِ لانتهيتُ، أخصبُ عينيكِ، أخصبُ بريقَكِ، أخصبُ حتّى الحجرَ فيكِ، وتنمينَ فيّ شعاعًا دافئًا، تسرين مطرًا وإحساسًا بالخصب. أيّ فضاء لا يحملني، أيّ هاجسٍ لا يسكنني؟ أنا الهواء – أدمّرُكِ وأبتكرُكِ، ولي جبهةُ "الغامض" المهاجر، لي طعمةُ اللقاء...

– ٨ –

عندما تفتح الأشياءُ شبابيكَها عليكِ
وتوقِدُ في حَطَبِها ذبائحها البكر،
تُشرقين...
هكذا عَرَفتُكِ
يَقظَةَ الحلم في فرح الخيال
تلُفّين بدفئكِ حتّى قممَ الأشياء،
تُلفّينني
أيّتها الأشعّةُ السُّنبُليّةُ،
يا دفئًا يُنهي رمادَ الأشياء...

عندما يضيعُ المعنى في غبار التعب

تجيئين

أعمقَ من معنى يُفتِّتُ الأنقاضَ،

يردُّها الولادةُ البكر،

يَستيقظُ من أحلامه،

ويعرفني ...

هكذا تُشيرين إلى الظلّ

ينفجر سمواتٍ زرقاء،

إلى الحجرِ

يلتمّ حقلاً وأشجارًا،

إلى الصحراء

تتدفّقُ أنهارًا...

هكذا تكونين

ذاك الخيالَ الذي

ينقل حتّى الجبال...!

- ٩ -

إهدإي أيّتها القريبة البعيدة أهدإي... كيف أسافر فيكِ وأنا لا اصلُ إليكِ؟ كيف أقول: "كوني"، فتكونَ الأشياء؟ اهدإي... إنّني في أنتظار هواء الرحيل في انتظار الدوار الذي يحملني إليكِ فأفنى، في انتظار الموت الأليف يردّني دمعةً على عينيكِ الأثيريّتين. لو كنتُ... آه، لارتميتُ في قلبكِ خبزًا للجائعين، لارتميتُ صفاءَ الصباح وأنتِ ممتلئة بالأجراس والملائكة... لو كنتُ... لَحَملتُ في نارِكِ أساطيرَ الجوع والعطش ووعودَ الأطفال... لكنّني أعودُ من رحلة الكلمات مُكلّلاً بكِ، يا حقولَ الغار والزرقة، أطفئُ حريقَ المسافات في رحلة المجيء الكبير.

إهدإي أيّتها البعيدة القريبة. كيف أصلُ إليكِ وأنا الوجه الذي لا يَتْلف، أنا الحطبة المشتعلة في معبد عينيكِ ذبيحةً لكِ...؟ ها يرحلون... آه، ها يرحلون... تعالَ، تعالَ، إذًا أيّها "الغامض"، كُنْ حجابَنا الذي لا يفصلنا، كن الطيورَ في فضائها الواحد، كن الماءَ والسمكَ في فضائنا الواحد، كن ملامحها التي لا

تنتهي / ملامحي... إلى أيّ أرض أركض وأنتِ المسافةُ والدى؟ في أيّ حشا أصبّ خصبي وأنتِ الأحشاءُ كلّها؟ أيّتها العزلة أختارت أن تكونَ جسمًا وأرضًا - أن تكون إياكِ؛ يا ترانيم الكون ذابت كلّها في لفظة منحدرة على شفتيكِ... إهدإي أيّتها البعيدة القريبة، أهدإي... لقلبُكِ يكسرُ سجنَ الزمان - يصير الزمانَ الأبد. لوَجْهُكِ حصارُ الأزمنة وهي ترحل عن الزمن. كلُّ ساعة تاريخ، كلّ لحظة أبد، كلّ لمسة من أنامِلِكِ سديمٌ للتكوين...

كيف أسافرُ فيكِ وأنا لا أصلُ إليكِ؟ كيف أعرفُ غربةَ الحجر وفرَحَ التراب؟ كموجِ الوعد تدخلين إليّ - مَطَرُكِ الأشياءُ، حَيْرَتُكِ اليقينُ... كموج الوعد تدخلين وأنتِ مَذاقُ الوعر في هدوئكِ الصاخب، في عتْمَتِكِ الشفّافة. كيف أسافر فيكِ وأنتِ الغيمةُ المُتَنَقّلةُ في بَرَكَةِ المطر؟ آهٍ، ليس هو الغيابَ، ليس هو الحضورَ. سُبحانكِ يا مَن يَلبسني / سُبحانكِ. سُبحانَ من يَنحَلُّ في الشمس أبعدَ من الشمس، مَن يدخلُ إلى التكوين أبعدَ من تكوين، سُبحانكِ تضغطين الوجودَ في نُطفَةٍ، تُلَخّصين سرّ الله في نظرةٍ واحدة، سُبحاني...

ولكنْ،

سلامًا للضوء يورقُ في عينيكِ البرّيّتين،

سلامًا للربيع يدخلُ إلى براعم قلبكِ،

سلامًا لانبثاقاتِكِ تُفَجّر الماءَ في صحراء هذا الكون

الرهيب،

يا إلهَ الولادة،

أيّها الإله الذي لا يعرفُ إلاّ أن يجيء...

نصّ الجسد

اخرجي من صَدَفَة الانتظار

يا أمرأةً بحجم اليقظة، بحجم الغياب،

اخرجي...

أخرجُكِ من جلدِكِ

وأنا الدخول...

أخرجُكِ عَدُوًّا لكِ أصدقَ من الهواء

يُساكِنُ ريبَتَكِ - يُساكنُكِ...!

فآهٍ، أخرُجي...

كيف لا تسكنينني وأنا المتلفّ بكِ، أنا النابت فيكِ كرزًا وخوخًا وصعترًا برّيًّا؟ كيف كنتِ أنكشافاتي في فضاء الحنين الغريب، يا أمرأةً من رائحة، يا أمرأة من أنخطاف؟ كنتُ ما يهدمُكِ، ما يجعل فيكِ الخرابَ الجميلَ أشدَّ جمالاً... كنتُ وجهَكِ

وهو ليلٌ، كنتُ فمَكِ وهو غائبٌ في البوح، يا خيالَ الأشياء حين لا تكون الأشياء...

انكسري

يا سُنْبُلةَ الرؤيا البكر،

أنكسري

حتّى أعلى قِمَمِكِ،

أنكسري...

إنّني أعيدُكِ الآن إلى فضاء عينيّ،

أردُّ إليكِ الرغبةَ، أكشفها فيكِ

وهاكِ أنكشافاتي

يا أمرأةً بحجم الرغبة،

بحجم الدخول الذي خرج من جسمكِ...

آهٍ، هذا نصّ الجسد

فأحضريني.

كوني الجسدَ، كوني ما وراءَ فناء الجسد...

إنّه الكونُ ذائبًا في بحار الرغبة.

هذا نصّ الجسد،

هذا عدوُّكِ وهو أصدقُ من الهواء

يكسركِ / يُخرجُكِ بكرًا من رماد البدء والتكوين،

ينحلّ فيكِ / يُساكِنُكِ.

يَرُدُّكِ العالمُ جسدًا –

هذا نصُّ الجسد!

ليت أنّ وجهَكِ كان ماءً فأغسلَ به وجهي.

ولكنْ

كانت نظراتكِ تخرج بكِ من تعب اللقاء

أدفأ من نار – وأنا النار.

أنا الفضاءُ الذي ينغرزُ في جلدكِ

جسدًا ونصًّا ومدى.

ليت أنّ وجهَكِ كان ماءً فأغسلَ به وجهي،

أدخلَ إليه وأقطفَ فيه الرغبة،

أكسرُكِ

حتّى أعلى قممكِ

أكسرُكِ... أكسركِ...

فأُخرجي من صَدَفَة الانتظار

وامتلئي بي...

عندما يصير الوقتُ رمادًا

والعالمُ أنخطافًا على حجابنا المكشوف

أعرفُ أنّا أمتلأنا بنا

وصرنا معًا غيمَ الرحيل...

تعب الرغبة

يخرج الوقتُ من بيته
جسدًا للكتابة
والأرضُ فضاءُ التأويل...

هكذا يصير التراب
حبرًا لكِ
والمكانُ أجنحةً.
هكذا تمضي الرغبةُ إليكِ،
تمتصُّكِ وتعود...

أمضي ...
كان استعدادُكِ يُغريني – يُباركُ الجسد. كيف انتصرُ وأنا في طريقي إليكِ أعشقُ فيكِ انكسارَكِ / تعشقينَ انكساري؟ كيف أنحني؟ – تنحني الدربُ فيَّ ويُثمر الوصول، تسرقكِ طيور

الضوء منّي عند حافّة الجسد حتّى... تتفتّحين فيَّ جسدًا وصورة للجهات...

أنتِ المَعشوق
وما حولكِ جنون الكون في رحلة الصورة الأبديّة،
أنتِ المعشوق
تسمّيتِ بي / سَمَّيْتِني.
أنتِ المَعشوق
فلا يمسكِ هواءٌ ولا عيونٌ ولا فكر.

إمضي...
حولي خلاياكِ
وحضورُ السُكنى التي تجعل الحلمَ جزءًا من الواقع
يحملكِ إلى وعد المجيء...
حولي خلاياكِ
ومداكِ الرطبُ وهو يندحلّ في الجسد
جسدًا أو ما يباركُ الفناء –
أنتِ المَعشوق:

ما يقف قبل الفناء،

ما يقف بعد الفناء...

إمضي...

(اذكر أنّا تحدّثنا عن البداية – هل كانت بداية؟

أذكرُ أنّكِ كنتِ تركضين إلى مُنعَطَفِ قلبي، وحولكِ دخانُ السرّ،

حولكِ علامةُ المجيء الأبديّ. أذكرُ أنّ راحةً ما نسيتْ عناءَ

الدخول. آهٍ، أنْسيني تعبَ الدوار،

أنسيني...

ولْيَنمْ فيّ جسدُكِ أتمّلُ به / أمتلئ...

أذكر أن حوارَ العطش قبل الولادة

أتمّ فناءَ الذكرى فينا،

وكنّا

أشدّ رغبةً من جسد...)

يخرج الوقتُ من بيته

جسدًا للكتابة،

والأرضُ فضاءُ التأويل...

في الخارج وعيٌ يُسكرُ الحصى،

يُغرقُ عيونَها في مُدُن السكينة –

في الخارج

أشياءُ لنا لا تعود أشياء،

وهذا الموتُ الأليف.

في الداخل ما يجعل الذاتَ أهدأ من سكون،

ما يطرد صُوَرَ الجهات

يحملنا إلى كنيسة الإغراء

وتفتتِحُنا الرغبةُ،

تُباركُ ما فينا – تَتَباركُ بنا

تُفنينا وتُعيدُنا،

ينمو فينا جسدانا

أبعدَ من عُشق،

أبعدَ من فناء...

في تعب الرغبة

شجرٌ لنا يتبعنا وهواء:

علامةُ المجيء الأبديّ...

أذكرُ

وجهًا من ضباب كان،

أبعد من الرؤية،

أبعدَ من رطوبة الصباح البكر.

أذكر

أن راحة ما نسيَتْ تعبَها،

صارتْ شكلَين –

جسدَين غارقين في عناقٍ أبديّ...

أذكر:

أغرَيتني –

كان الإغراءُ أجملَ من سكينة الوصول

حيث تفنى الأرضُ فينا،

حيثُ يصير الموجُ الدافقُ منّا

أصدقَ من يقين...

(آهٍ ، أنسيني تعبَ الدوار، أنسيني... وَلْيَنْمُ

جسدُكِ أتمَلّ به / أمتلئْ...

أذكر أنّ حوارَ العطش قبل الولادة

أتمّ فناء الذكرى فينا،

وكنّا

أشدّ رغبةً من جسد...)

في تعب الرغبة

شجر لنا يتبعنا وهواء:

علامةُ المجيء الأبديّ...

الوقت والرماد

- ١ -

هَوْلٌ يخرج من دار الوقت،
وأنتِ الطعنةُ
أنا نزيف الجرح...

بين الرماد البارد والرماد البارد
تنزلقُ الأرضُ في دموعي،
يكسرني الهباء.
لِمَن، إذًا، تُفرغ هولَكَ أيّها الوقت المُميت،
وحولي الحجر،
حولي رمادُ الحجر...؟
من يسكن هذا الهدوء وقد تعرّيتُ من جِلدي،
وفَشِلَتِ الألفةُ - فشِلْتُ... حتّى في النزيف فشِلْتُ، أيّها الوقتُ
البليد؟ وماذا يروم هذا الشاهد الغبيّ لأشياء الزمن الغبيّ حين
تنكسر الرؤيا وتكسرني، حين أرمي عنّي ضوئي وأنطفئ...؟

هولٌ يخرج من دمار الوقت،
وأنا كلّ هذا الدمار...

- ٢ -

عندما لا يصير هذا الموتُ أليفًا
(يصير جرحًا)،
عندما يشطرني الوعيُ في هبائه المفجع
فنِصفي رمادٌ... ونِصفي رماد...
كيف لا أصير المهرّجَ المُحتجَزَ في ذاته
يحترف الأسى
كما يحترفُ المُدمِنُ خدَرَ الأفيون؟
كيف لا يصدأ فيّ الهاجس البكر،
يهوي بي على ليل بلا حدود؟
وأنتِ، أيّتها الخارجة من دمي،
تطردين اللغاتِ أجتمعت في لفظة واحدة،
تسرقين مني سكونَكِ الضبابيّ،
أيّتها القدّيسة الرهيبة الخطايا،

أيّتها اليد التي لَثَمْتُ... فقتلتني!

هَوْلٌ يخرج من دمار الوقت،

وأنتِ الطعنةُ

أنا نزيفُ الجرح...

- ٣ -

إنّني أخرج الآن من وجهكِ البرّيّ -

لم تعدِ الأرضُ أرضًا:

صارت تُفّاحةً للتعَب؛

وأنتَ أيّها الموت الأليف،

كن لي الدخول في الصباح الترابيّ

كن لي الثلجَ أغرق فيه

فلا أعود بعد...

آهٍ! كم حملنا معًا وجهَينا في انفتاح الرؤيا، كم رسمنا معًا فضاءَ الوجد وموتَ المسافة، قبل أن تنكسر الرؤيا

وتكسرني...

وأنتِ،

يا كلَ النساء تجمّعنَ في امرأةٍ واحدة،

كيف يُفنيكِ حصار الأُلَق

فيخرجُكِ منّي؟

أمن أجل هذا الوقت القاتل

رمينا جهاتِنا على عودة المسافة

حين صار الضوءُ صاريةً للجرح؟

أمن أجل هذا الصدى الماكر

رمينا الرؤيا على حطام الوقت رمادًا مالحًا؟

أيّها الموتُ الأليف،

يا الذي يطردني من حديقته إلى حجاب الفضاء الفارغ،

كيف أبتعَدْتَ فأحرقتني؟

كيف غدَوتَ هذا القناع الباهتَ للزمن الباهت

حينَ دخلَتِ الأشياء هُوِيّةَ السر ؟

آهٍ ، أيّها الموت الأليف، سُبحانكَ تُخرِجُ الجهاتِ
من عطش الجهات، سُبْحانكَ تلِدُ في الوقت رعبَ الدُوار،
ولكن،
إنّني أخرج الآن من وجهكَ البرّيّ،
أنحدرُ، وحدي، بين الدمعة والدمعة
فاهدإي، آهٍ، أهدإي...

- ٤ -

هولٌ يخرج من دمار الوقت،
وأنتِ الطعنةُ
أنا نزيف الجرح...

عندما يفتح الحزن شبابيكه على حُطام قلبي
أطرَدُ من ليل عينيكِ -
صار الجسد بوّابةً للحطام،
صار الوَجْدُ بوّابةً للحطام،
وأنتِ الخروج!

إنّه الحزن
يُغرِق في رمال صحرائي عينيه اليابستين؛
إنّه الحزن
فاُحترِقْ في قلبكَ المُقفِر أيّها الشاهد المجنون،
لن تنبت نجوم، بعدُ، بفضائكَ المنطفئ،
لن ينبتَ وَجْدٌ بسمائكَ المقفلة،
احترق... احترقْ..!!

إنّه الحزن
يُفرِغني من جِلدي ويُقفِلُني.
لِمَن، إذًا، هذا الوميض البعيد في صحراء!
لمن هذا المدى المدى الأخرس
أيّها المهرّج في ضباب القلب السرابي،
أيّها الحزين... حتّى الموت؟

- ٥ -

إنّني أخرج الآن من ليل عينيكِ -

كيف غبتِ؟

– كانت السماء غائبةً

والكونُ مثلَ حجرٍ...

كيف غبتِ؟

كان الخروج أشدَّ مرارةً

من رحيل الرماد في الرؤيا المكسورة...

غبتِ...

كان الستارُ المُمَزَّقُ بيني وبيني

يموتُ فيه الله –

هكذا يطردني وجهُكِ

من سماء الكَشف في رحلةٍ أبديّةٍ...

ولكنْ،

احترقْ في رمادكَ أيّها الوقتُ واحرقني،

لأنتَ القناعُ المعدنيُّ في سماءٍ من الملح،

حيث كان حتمًا عليّ أن أهدمَ وجهي،

أن أعيدَ التكوينَ فيكَ إلى التراب

حيث كان حتمًا عليّ

أن ألثمَ اليدَ التي تقتلني...!

– ٦ –

إنّه الرحيل –

موتي، إذًا، أيّتها الرؤيا.

إنّه الرحيل –

خارجٌ... خارجٌ...

إلى الفضاء المثقوب في قِمّة انحداري.

خارجٌ...

إلى مدينة الجرح،

إلى رماد الحلم أدفن فيه حطامي...!

رحيل التعب

هكذا أسألكِ
وأنا أولدُ في القصيدة
أن أدخلَ إليكِ...

هكذا أسأل
وأنا أموت في نهاية القصيدة
أن أخرج منكِ...

ولكنْ،
كيف أستعيد وجهي وأشيائي
وأنا لا أدخل ولا أخرج...؟

هكذا يولدُ الهاجس المرّ
يأكلنا
مثلَما تُعتِمُ الرؤيا فسحةً فسحةً

قبل أن تنكسر...

إنّني راحل،
غيرَ أنّي
أعيدُ الدخولَ إليكِ
فلا ألتقي غيرَ وجهي
وبعضَ الحصى والرماد.

راحلٌ...
كيف يرحل عن الذات من يعشق الدخول،
أو يراوح بين احتضار بليد
واحتضار بليد...؟
راحلٌ...
لا طعم للرماد، لا طعم للحجر، لا طعمَ للطّعم. إنّه الوعيُ حين يموتُ اليقين، تدخلُ الأرضُ إلى جسد السراب / كيف خرجنا وحولنا النور بلّوْرٌ للرماد؟ آهٍ، كيف خرجنا؟
– إنّه الوقتُ يمضغ قلبي.

إنّه الوجهُ حين يصير أصفرارًا بحجم الذبول.

غيرَ أنّي

أعيد الملامحَ لِسَرابيّة التوْق،

بأسم الهواء الذي يخدشُ الآن وجهي،

باسم جرح تعمّد في الطعنة القاتلة...

– محاصَرًا بكِ

أهوي من علوّ النور،

أرُدُّكِ وجهًا يغيب فيّ،

يُحرقني.

أنكفئ فيكِ عند خاصرة الألم

حين يصير الدمعُ على خدّ الحجر

أفجعَ من نهاية...

مُحاصَرًا بكِ

أسقط / أتساقط عضوًا عضوًا

(ما أروعَ السقوط!)

أركض في براريكِ، في وجهكِ البرّيّ، وحولي الشوارع النحاسيّة، حولي هذا المدى البارد كالجليد، لا يدَ تُمَدُّ إليّ، لا نجومَ فوقي. ما أعتمَ الفضاءَ يسقطُ في عينيّ فحمًا، ما أروعَ السقوط!

كيف خرجنا؟

كانت الأرض غبارًا للتعب،

كان وجهُكِ

يُحيطُ حوله حجابا سميكًا من دمٍ ودموع،

أيّتها الكنيسة التي أحرقت فيّ الصلاة،

ليتكِ لم تكوني،

آهٍ، ليتَ... ليتَ أنّكِ لم تكوني ...

إنّه الوقتُ يمضغُ قلبي

(كان عطرُكِ حبرًا وقلبي مدادًا. إنّه الشرعُ يكسرني، يمرّ في رماد الرؤيا. كان وجهُكِ سَرابًا لصحراء قلبي يَخرج من حلم بلا حدود. ولكنْ كيف خرجنا؟

كيف سقطتُ وحدي من علوّ النور

ولا أرضَ تحتي؟)

بأسمِ هذا الرماد،

بأسمِ هذا الأسى الذي يحشو فراغي بالصدى،

بأسمِ وجهكِ البكر يسقط في عروقي،

راحلٌ...

إلى حيثُ أستقبل الوقتَ في فضاءٍ للموت،

إلى حصار السراب يُتْلِفُ فيّ الشِعْر،

"إلى حيث لا تَوَدُّ عينٌ أن ترى"...

رماد السندباد

كنتَ تسكنُ هذا الرمادَ الطويلَ وأنتَ تلمُّ حطامَكَ من لُجَجِ الوقتِ. كان الصدى بين دمْعاتِكَ المُقفراتِ وبين سكون المرارة يحشوكَ بالمستحيل. لِمَن تكتب النصّ والنصُّ صَعبٌ ومنغلِقٌ مثلَ وجهكَ حين يصير رمادًا، يصير بحجم الوجوه، بحجم الخروج؟ على وجهكَ الآنَ طيفُ نُزوحٍ - نَزَحْتَ؟ وكنتَ العزيمةَ تُخرِجُ من قِمّةِ الكون ما يحبكُ الضوءَ. كنتَ الذي يعشق الكشفَ - أين انتهى كشفُكَ الآنَ، يا سندبادُ، أمُتَّ؟ لِماذا، إذًا، تُفرِغُ الدربُ رائحةَ البحر منكَ، وتُفرِغُكَ الريحُ، تُقفِلُكَ الريحُ -

تُقفِلُ وجهَكَ؟

من يكتبُ النصَّ؟

هذا الدخولْ

صار حتمًا عليكَ ارتداءُ مراراتِهِ

حينَ باتَ خروجًا طُردتَ إليهِ...

وأثْلَفَكَ العُشْقُ والكشفُ

حين أنتصرتَ على الحاجز المستحيلْ.

كنتَ تسكن هذا الرمادَ الطويلْ /

(– إنّه يسكنُ الآنَ إسمي،

يصير لي البحرَ والصاريَهْ.)

من يردُّ الوجوهَ إلى قلبكَ المتفجّرْ؟

من يوقفُ الرحلةَ الضاريَهْ؟

إنّه الوقتُ يُخرجكَ الانَ من جِلْدِكَ المُرّ،

يُخرجُكَ الآنَ مِمّنْ قرأتَ

وحمّلْتَها كشفَكَ المُتلوّنَ –

يطردُكَ الآنَ وقتُكَ، يا سندبادُ،

تعودُ حطامًا

وما يشبه النَزْعَ عند أنطفاء النجومِ،

فكيف تلمُّ حطامَكَ

والشمسُ تدخل في الجرحِ،

وجهُكَ يدخلُ في الجرح ؟ –

كلُّ المدى صار جرحًا،

وفي النص ما يَلغُمُ الأرضَ، يشطرها،

ويُعيدُ التأمُّلَ في الموجِ

وهْوَ يُدمّرُ ما عمّرَتْ رحلةُ الكشفِ،

آهٍ، يُعيد التأمُّلَ في عشقكَ المنحني يلثمُ الأرضَ

وَهْيَ تُلامِسُ أقدامَها العارياتِ...

أمَتُّ؟ لماذا، إذًا، تُفرِغُ الدربُ رائحةَ البحر منكَ

وأنتَ الرحيلُ الذي لا يرومُ سوى الضوءِ؟ مُتُّ، أنطفأتَ على قِبْلَةِ

الريحِ / كانت فجيعة وجهكَ أنّ العطاءَ أنتهى عطشًا. ورميْتَ قناعَكَ

للوقتِ، هاجَرْتَ في الأقنعهْ،

صِرتَ ما يكسر الأملَ المُخْزَنبُّ

وما يجعلُ الأرضَ تَنبتُ شوكًا –

تَمَزّقْ به... إنّكَ الآنَ تشربُ نَزعَكَ، يا سندبادُ،

تَمَزّقْ...

تُراكَ تَمَنّيتَ لو أنّ كفًّا تُمَدُّ إليكَ من الحلمِ

تمسح عنكَ حطامَ الزمانِ؟

ولكنّكَ الآنَ وحدكَ في النصّ

يهدِمُكَ الوعيُ،

تُفنيكَ كفٌّ لَثمتَ...

تمزّقْ... تمزّقْ...

ففي النصّ ما يجعلُ الجرحَ أروعَ من قبلةٍ...

كيف احترقتْ

عيناكَ، تهالكْتَ على أشرعةِ الريحِ ولم يصلِ الحلمُ إليكَ...؟ هوَ

الوقتُ يُجَرّدُكَ الآنَ من الوجه البَرّيّ ويُعدمكَ – انفَجِر... انفَجِر...

أنطفأت رؤياكَ

وعدتَ وحيدًا في صحراء الليل الجرداءْ

تتكوّمُ أجيالاً من تعبٍ،

وتعودُ إليكَ وأنتَ حطامٌ

يمضغُهُ الوقتُ على بابِ المنفى،

يا وجهًا تصلبه أحلامُ الكشفِ

وتغمرُ عينيهِ الظّلْماءْ...

العودة

ما أصعبَ الخروجَ منكِ،

ما أصعبَ الدخول!

إنّي أعاود الدخولَ إليكِ: ينفتحُ لي وجهُكِ

كالكتاب:

كيف خرجتُ؟!

كان جسمُكِ الأليفُ يمتصّني،

كان وجهُكِ

أروعَ من نحمةٍ

تهتكُ السرَّ عن لغز الفضاء،

تُحَمّلُني أسرارَها وتختفي في حشاشتي...

إنّني أعاودُ الدخولَ إليكِ /

ما أقربني منكِ وأنا بعيد،

ما أقربَكِ!

أعاودُ الدخول:

كان فمُكِ يسيل على قلبي غاباتٍ من الكلام، وبين الفسحة والفسحة صمتٌ مليء. كان وجهكِ أصعبَ من لغزٍ أو أسهلَ من حقيقة / كيف أراكِ؟ كيف أحملكِ معي إلى علوّ النور؟ وأنتِ الرؤيا، أنتِ العلوّ، أيّتها الجهةُ التي تبتلع الجهات...

عائدٌ...

وفي عيني عيناكِ،

في جسدي جسدُكِ –

مسكونًا بكِ

أتحاصرُ بوجهكِ

وكنتِ الماءَ حين كنتُ العطش،

كنتِ الشمسَ حين كنتِ الليل،

وكنتِ

وجهي حين أختفت الوجوه،

فكيف أخرج منكِ

وأنا جِلدُكِ في الضوء...؟

عائدٌ ...

وفي قلبي نبعٌ من البخار،

في قلبي... قلبُكِ.

ما أصعبَ الخروج منكِ،

ما أصعبَ الدخول...!

عندما تصيرين الينبوعَ الدافق من قلبي،

تصيرين الملحَ والخبزَ والماء ،

عندما أبحثُ عنكِ في لحظة اليأس

فأجدُكِ في عينيّ

"وردةً غائبةً عن كلّ باقة ورد"،

أعرف أنّ كلّ أضواء الدنيا

انحجرَتْ في بريقكِ الحنون...

هكذا أكتشفكِ كلّ لحظةٍ

ما يشبه الخاطرَ المفاجئ بين ركام الخواطر،

ما يشبه الضوءَ الذي لا يرى،

ما يشبه الانخطاف البعيد،

ما يشبه السديم...

ها أنا عائدٌ في قلبي العائد

أعمقَ من فرح الوجود،

أنهَلُ فوق أديمكِ المضيء مطرًا –

أنتِ الكشفُ وأمّا أنا فحجاب.

أنا الكشف وأمّا أنا فحجاب.

طوبى لكِ تشدّين معنايَ إلى وَجْدِكِ الكونيّ،

طوبى لكِ سواعدَ تعمّر في قلبي

برجَها الضاربَ في النور،

أنتِ الكشف وأما أنا فحجاب...

عائدٌ...

وفي قلبي نبعٌ من البخار،

وفي قلبي... قلبكِ!

كيف كنتِ تدخلين أعضائي

بسِرّكِ المرتعش!

وكم تمنّيتُ أن أذوبَ فيكِ

نسْغًا ينحرف عن جسد الكون،

كم تمنّيتُ أن أسيلَ على خدّيكِ الزنبقيّين

دمعةً من دَمَعاتِكِ المضيئات

أو نقطةً من دمٍ في قلبكِ المرتجف...

وها أنا عائدٌ إلى وجهكِ العائد

أحمله معي إلى آخر الدنيا

حيث السماءُ لا تعود سماء

بل ورقٌ مفتوح

لحبرِ الوجْد المفتوح...

كيف أخرج منكِ

وأنا حجابُكِ الذي يغلقُكِ في الضوء،

وأنا، بكِ، كلّ هذا الفرح الكوني ...؟

الغَسْل

أتركُ الآنَ وجهي على وجهكِ الزنبقيّ، وأهوي
بعينيكِ خلفَ جراح المسافة. كيف أنطفأتِ وفي الدرب ما زالت النارُ
تومِضُ، ما زال وجهُ الفضاء يرصّعه العشْقُ المُتدافِعُ؟ هذا انْتحارُ
المدى، فَلْتُمتْ لحظةُ الحِسّ – إنّي أواري بقاياي في لجّة الصمتِ،
أقفِل وجهي وأرفعُ نحو احتراقي يديكِ وأغسله / إنّه الغَسْلُ يومِضُ
في العشق مثل المدينة، والأرض يغسلها مطرٌ –

قلبُكِ الوعدُ بالمطر المستحيل
فكيف أشرأبّت بوجهي رتاجاتُهُ
وانْغلَقْنَ عليّ؟

أنتِ يا ألوَعرُ وهْوَ يُواري مهابَتَه في عيوني،
أيُخرجُني النصّ منه وما زال في نسغه مطرٌ للكشوف؟ أيُقفِلُني
الحسّ في ما سَبَتْهُ المسافةُ واحترقَتْ دونَهُ صورتي وهْيَ تُسْدِلُ
ظَلْماءَها؟

إنّه العشقُ يخترق المستحيلَ

ويبدأني فيكِ
من آخر الأرض...

حين يجوعُ الزمانُ إلى لمحة من دخولكِ، أخترقُ
الظنَّ نحوَكِ، أمتصّ رائحةَ الوعد منكِ، وتُعشِبُني التربةُ البربريّةُ،
يصقلني الوَعْرُ، أشرب وجهَكِ في كلّ تنهيدة من رئاتِ الزمان؛
وحين يصير المدى رَطْبًا كفضاء انخطافكِ ألتمُّ فيكِ أيا لحظةً سُرِقَتْ
من حنايا التواريخ –

ها يفتح الوَجدُ وجهي
ويستعمرُ الهاجسُ الصعبُ غيبوبتي...

ها تُعيدُ السمواتُ تكوينَها فيكِ
والسرُّ يسرق منكِ مجاعته للوَميض،
وها أنتِ،
أصعبُ من رؤيا المستحيل
تعودين كالخَلْقِ يولدُ في قمّة الضوء،

أو...

إنّها لحظةُ الكشف فاخترقي الوقتَ

وانهمري فوق دنياي –

لا شيءَ إلاّ سديمُ الأشعّة يخترق الخَلْقَ...

ها أنتِ أروعُ من رؤيا المستحيلْ

والزوايا مباخرُ حولكِ،

والشمسُ تغسل فيكِ مَمَرَّ الفناء الطويلْ...

الرَجُل

حجرٌ يُقفِلُ فضاءَ الرؤيا،

والأرضُ مسافةٌ من التباعد البطيء...

إنّه هنا، نائمٌ يدفن نفسَه في النصّ؛ حولَه تعبُ الإقامة، تعبُ الرحيل. إنّه هنا، لا أحدَ سواه، يصدعُ الإقامةَ، يطردُهُ الفراغ. حدّقْ به أيّها الشّعرُ المَلول، يَعبره الصدى، يعبره الوجهُ المستحيلُ وهو يطارد الضباب... إنّه هنا، وحده... وحده المقيمُ في فشل الحضور، وحده البارد، يقترف الأسى، يتآكَل فيه، يُلْبسُهُ وجهًا؛ وحده المُقيمُ في انهيار النصّ، ينتظر أن يفجّره الهباء...

حجرٌ يُقفِلُ فضاءَ الرؤيا،

والأرض مسافة من التباعد البطيء...

عندما أحترق الفجرُ في قلبه المُفرَغ، وعاد يُلبسُه
الضبابُ صوَرًا وأقنعةً، كانت سماؤه تغرقَ في بُقَع الحبر، كان الفراغ
مَلَكوته المتلاشي. عندما لَغَمَ وجهَهُ تعبُ الأرض، أنحجرَ في الوقت،
هوى... أمتصّه الوقتُ كما يُشعِلُ الرتوبُ بردَ الجليد؛

إذًا،

هلُمَّ، أيّها الوقتُ، هلُمَّ،

من هنا ينتقل فضاءُ الرؤيا،

من هنا أمتدادُ الصدى،

حنينُ الصقيع...

ولكنْ،

كيف تنصَدِعُ الإقامةُ

وحولَ القلب هالةٌ زرقاءُ من الوعد ؟

حجرٌ يُثقِلُ فضاءَ الرؤيا،

والأرضُ مسافةٌ من التباعد البطيء...

هكذا،

يخرج من الوعد ضبابُ الليل،

يلفُّ المدى والنصّ، يلفُّ الرجُل.

هكذا تدخل الشمسُ صَدَفَ الغياب –

يَصْدَعُهُ الوقتُ ولا يُقيم...

لعلّهُ حنين الرماد في وعد الضباب،

لعلّه الخروج...

الفهرس

– المجموعة الأولى: حدائق العشق

- تميت عيناكِ الجراح ص ٣
- أرض الفجر ص ٥
- مصهر ص ٨
- الصباح الغريب ص ١١
- وردة اللهب ص ١٤
- جنون ص ٢٠
- قصيدة الجسد ص٢٣
- فجر ص ٢٧
- ثلاثية ص ٢٨
- عشق ص ٣١
- صلاة ص ٣٣
- الرحيل إلى مدائن العشق ص ٣٦
- أدخلكِ أتونًا يُحرقني ص ٥٠
- سنبلة المصير ص ٥٦

– المجموعة الثانية: ترجمان الوجد

- المقيمة ص ٦٠
- سفر في التكوين ص ٦٣
- بداية ص ٧٠
- ولادة الحلم ص ٧٦
- قبلة من ضياء ص ٧٩
- صعود ص ٨٠
- حلم ص ٨٧
- الرسولة ص ٨٩
- تحولات ص ٩١
- عبور ص ٩٣
- وطن ص ٩٦
- أبدأ فيكِ الدنيا ص ٩٨
- المدينة الجديدة ص ٩٩
- جرح ص ١٠٢
- معادلة الوهم ص ١٠٥

– المجموعة الثالثة: كتاب العاشق

- رحيل ص ١١٠

- حلم ص ١١٥
- يأس ص ١١٨
- عندما ينفسخ التراب في الوجه الأخير ص ١١٩
- نشيد العاشق ص ١٣٠
- لماذا؟ ص ١٣٤
- تكوين ص ١٣٦
- تساؤلات ص ١٤٤
- نجمتان ترصّعان عيني هذا الفضاء الريض ص ١٤٦
- الوقت ص ١٤٧
- مرثية للوقت ص ١٥٤
- الغامض ص ١٥٦
- نشيد العاشقة ص ١٥٨
- عبور ص ١٦٥
- عندما انحدر الدمع على سهول عينيك ص١٧٠
- لماذا لا تجثو الأرض على قدميها وتعبدنا؟ ص ١٧٣
- بحثًا عن الصمت ص ١٧٧
- فناء الضوء ص ١٨٢
- رحلة الكشف ص ١٨٤

- نص الجسد ص ١٩٦
- تعب الرغبة ص ٢٠٠
- الوقت والرماد ص ٢٠٦
- رحيل التعب ص ٢١٤
- رماد السندباد ص ٢١٩
- عودة ص ٢٢٣
- الغسل ص ٢٢٨
- الرجل ص ٢٣١